المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (214) - الجزء (3) - السّنة (59) - ربيع الثاني 1447هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٤) - الجزء (٣) - السَّنة (٥٩) - ربيع الثاني ١٤٤٧هـ

حقوق الطبع محفوظة

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

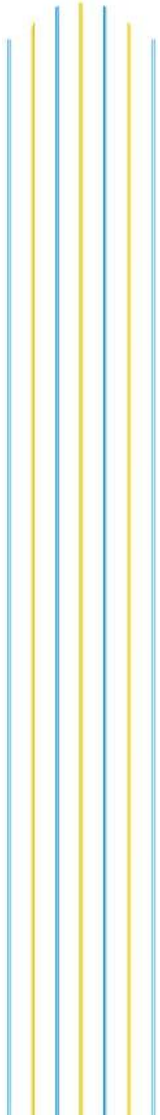

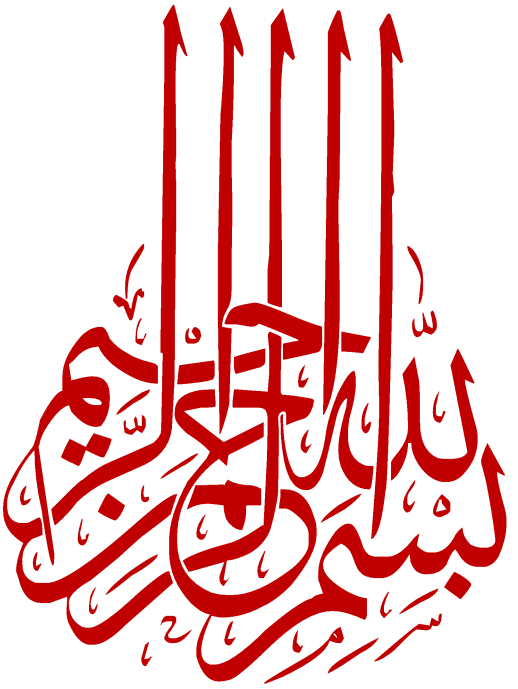
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ القراءات وعلومها في معهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت (سابقًا)

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كليَّة الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة (سابقًا)

هيئة التحرير

أ . د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ . د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ . د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ . د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ . د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ . د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ فيصل بن معتز بن صالح فارسي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (٣)

م	البحث	الصفحة
-١	أثر التنصيص على بعض أفراد العام - تأصيلًا وتطبيقًا - د / خلود بنت محمد بن مبارك العصيمي	١١
-٢	آراء القنازعي الأصوليَّة في دليل السُّنة من كتابه تفسير الموطأ د / مرام بنت سعود بن مفلح القنيزعي الغامدي	٥٣
-٣	الاستدلال الأصولي بعربيَّة القرآن - دراسة تطبيقيَّة أصوليَّة - د / سعيد بن نواف بن سعيد الجهني	١٢١
-٤	موانع إعمال الشهادة في ضوء نظام الإثبات السعودي - دراسة تطبيقيَّة - أ . د / محمد بن صالح بن محمد العايد	١٨١
-٥	حَقُّ الطفل المعاق ذهنيًّا في الرعاية والتأهيل المبكر - دراسة مقارنة بين الكليَّات الفقهية والمواثيق الدوليَّة والأنظمة السعوديَّة - د / مختار حسين مختار محمد طه	٢٥٩
-٦	الاستبدال ودوره في تنمية الأصول الوقفيَّة المعطلة - دراسة تطبيقيَّة على وقف عين زبيدة في الفترة من العام ١٤٣٠-١٤٤٣هـ - د / أحمد بن الحسن بن ضيف الله الشمراني	٣١٧
-٧	سياسات منع الاحتكار ودورها في تحفيز الاستثمار تحقيقًا لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م - دراسة تطبيقيَّة على الهيئة العامَّة للمنافسة للفترة ٢٠١٩-٢٠٢٣م - د / حامد بن مزيد بن حامد الحربي	٣٦٩
-٨	معالم المنهج العلمي لإنصاف المستشرقين المعتدلين للحضارة الإسلاميَّة د / علي بن دخيل الله دخيل الصاعدي	٤١٩

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

معالم المنهج العلمي لإنصاف المستشرقين المعتدلين للحضارة الإسلاميَّة

The features of the scientific method for the fairness of moderate Orientalists of Islamic Civilization

إعداد:

د / علي بن دخيل الله دخيل الصاعدي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية العقيدة والدعوة

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Prepared by:

Dr. Ali Dakhil Allah Dakhil Al-Saedi

Associate Professor, Department of Islamic Call and Culture,
College of Creed and Call, Islamic University of Madinah
Email: ad.alsaedi@iu.edu.sa

استلام البحث		اعتماد البحث
A Research Receiving		A Research Approving
2025/01/19		2025/06/26

نشر البحث
A Research publication
ربيع الثاني ١٤٤٧هـ - September 2025
DOI:10.36046/2323-059-214-024

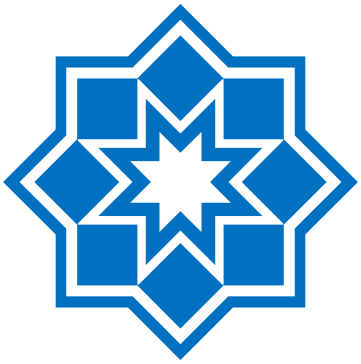

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى عرض معالم المنهج العلمي النزيه الذي اعتمده المستشرقون المعتدلون في إنصافهم للحضارة الإسلامية، واستقراء منهج الإنصاف الذي سلكوه في دراستهم للحضارة الإسلامية، واعتمد الباحث فيه المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي؛ ومن هذين المنهجين توصل إلى نتائج البحث، التي من أبرزها الآتي: الإجحاف الواسع في مناهج المستشرقين المتحاملين على الحضارة الإسلامية هو الأصل؛ إلا أنه لا يعني أن أحدًا من المستشرقين لم يكن منصفًا متجردًا من الأهواء، بعيدًا من الزيغ والتحامل، كما أقبل بعض المستشرقين على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وكان هؤلاء المستشرقون أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، وأوصى الباحث الباحثين المهتمين بالاستشراق والدراسات الاستشراقية؛ بالكتابة البحثية في منهج المستشرقين المنصفين المتعلق بموضوعات أخرى مماثلة للحضارة الإسلامية، سواء المسائل التاريخية أم المسائل المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: (المعالم، المنهج، الإنصاف، المستشرقين، الحضارة الإسلامية).

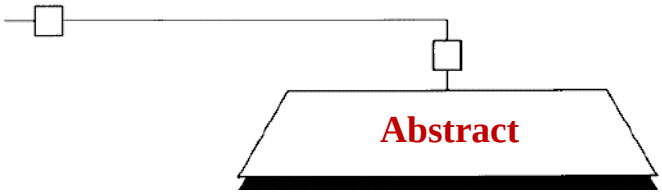

The aim of this research is to present the features of the honest scientific method adopted by moderate Orientalists in their fairness to Islamic civilization, and to extrapolate the approach of fairness that they took in their study of Islamic Civilization. The researcher adopted the descriptive approach and the inductive-analytical approach; from these two approaches, he came to the research results, the most prominent of which are the following: the widespread prejudice in the approaches of orientalists prejudiced against the Islamic civilization is the origin; however, it does not mean that none of the orientalists was fair, devoid of whims, far from confusion and prejudice. Some Orientalists also accepted Orientalist studies out of a love of learning about the civilizations, religions, cultures and languages of nations, and these Orientalists were less wrong than others in understanding Islam and its heritage, because they were not deliberately tampering and misrepresenting. The researcher recommended researchers interested in Orientalism and Orientalist studies to write research in the approach of fair Orientalists related to other topics similar to Islamic civilization, whether historical issues or contemporary issues.

Keywords: (landmarks, curriculum, equity, Orientalists, Islamic Civilization).

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدا عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

وبعد:

فإن مما لا شك فيه أن الاستشراق يعد من أهم المؤسسات الغربية التي لها علاقة بالإسلام والمجتمع المسلم؛ نظرًا للدراسات الغزيرة التي قدمها المستشرقون حول مختلف الجوانب الإسلامية وكل ما يمت للإسلام بصلة، بما في ذلك التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، حتى ليجزم الباحث المتابع أنهم لم يتركوا شيئًا واحدًا صغيرًا أم كبيرًا لم يكتبوا فيه.

تلك الكتابات الاستشراقية الواسعة على مدى ما يقرب من قرنين على مستوى العصر الحديث، كان الغالب فيها انحراف المنهج العلمي والبحثي لدى جل المستشرقين، والذي بناءً عليه قدموا دراسات خاطئة وآراء منحازة ومطاعن كثيرة ضد الإسلام والمسلمين، بيد أنه مع هذا الزخم الواسع من التجني على الإسلام القائم على مناهج تفتقد الموضوعية والتجرد والحياد والإنصاف؛ فقد ظهر فريق من المستشرقين سلكوا خطًا مضادًا للسمة العامة الغالبة على مناهج المستشرقين، حيث ظهر جمع

ليس بقليل من المستشرقين المعتدلين اختطوا لأنفسهم منهجًا علميًا سويًا في البحث والدراسة والكتابة وابتدار الآراء المتعلقة بالإسلام.

فإنه لا يمكن بأي حال النظر إلى جهود المستشرقين جميعها من زاوية واحدة ومن منظور سلبي بحت؛ إذ الإنصاف يقتضي إبراز الجوانب الإيجابية التي رافقت بعض أعمال المستشرقين والتي تمثّل صفحةً مشرقةً بين الصفحات حالكة السواد في الفكر الاستشراقي وأعمال المستشرقين وجهودهم المستهدفة للإسلام والمسلمين بشكلٍ خاص، فإسلام بعضهم ليس الصفحة البيضاء النقية فحسب، بل أيضًا هناك المنهج العلمي المنصف الجدير بالاهتمام والدراسة، هذا المنهج العلمي المنصف لامس جوانب كثيرة في الدراسات المتعلقة بالإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهج حياة وتاريخ وحضارة.

وبناءً على ما سبق؛ فقد رأى الباحث اختيار هذا المنهج المنصف للمستشرقين في دراستهم للحضارة الإسلامية، واختار لبحثه العنوان الآتي:

(معالم المنهج العلمي لإنصاف المستشرقين المعتدلين للحضارة الإسلامية).

والله أسأل التوفيق والعون والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

في ظل تكاثر الدراسات والأبحاث العربية والإسلامية المتنوعة التي ترد على الاستشراق والمستشرقين وتُفنِّد مناهجهم وأساليبهم شبهاتهم ومطاعنهم ومزاعمهم الحاقدة وتُسقِطَ افتراءاتهم على الإسلام؛ يكاد أن يختفي في زحام ذلك كله أي بعدٍ إيجابيٍ للاستشراق والمستشرقين في مجمل جهودهم لا سيما ما يتعلق بمنهجهم العلمي، حيث أن جل الدراسات تناولت الجوانب السلبية في مناهجهم والتي ساقتهم إلى الطعن في الإسلام والافتراء عليه، ولعل هذا يستلزم البحث عن معالم المنهج العلمي الآخر للمستشرقين والذي سلكه بعض المعتدلين منهم؛ فكان سببًا في إنصافهم للإسلام، ومن بين محاور هذا المنهج العلمي السوي يثير الباحث الإشكالية البحثية المتعلقة بمنهج المستشرقين المعتدلين في دراستهم المنصفة للحضارة الإسلامية،

والتي تتمحور حول التساؤل الرئيس الآتي: ما معالم المنهج العلمي لإنصاف المستشرقين المعتدلين للحضارة الإسلامية؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الآتية:

١. ما منهج الإنصاف الذي سلكه المستشرقون المعتدلون في دراستهم للحضارة الإسلامية؟

٢. ما المنهج العلمي النزيه الذي اعتمده المستشرقون المعتدلون في إنصافهم للحضارة الإسلامية؟

٣. ما مدى تأثير إشادة المستشرقين بجوهر الحضارة الإسلامية وانبهارهم بحركتها على منهجهم المنصف؟

٤. هل تحلى المستشرقون المعتدلون بالموضوعية والتجرد للحقيقة دون غيرها في دراستهم للحضارة الإسلامية؟

٥. هل اعتمد المستشرقون المعتدلون مصادر معرفية ومادية صحيحة في دراستهم للحضارة الإسلامية؟

٦. هل خلا منهج المستشرقين المعتدلين من المؤثرات الخارجية التي وقع فيها المتعصبون في دراستهم للحضارة الإسلامية؟

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

أولًا: تكمن الأهمية العلمية لهذا البحث؛ في أنه يحاول تحري الإنصاف من خلال المنهج العلمي المنصف للمستشرقين المعتدلين، في خضم النقد الواسع لمناهج المستشرقين الغالبة على منهجهم.

ثانيًا: يحاول هذا البحث تعزيز مسلك التحري والدقة في بيان المنهج العلمي للمستشرقين المنصفين، للتفريق بينهم وبين المتعصبين المتحاملين على الإسلام وفق الاختلاف بين الفريقين بالمنهج العلمي.

ثالثًا: لعل مثل هذا البحث أن يؤكد على مسألة علمية؛ بأن بعض المستشرقين المنصفين الذين درسوا الإسلام بتجرد وموضوعية؛ قد قادهم منهجهم المنصف هذا

إلى إنصاف الإسلام وحضارته، بل قاد بعضهم إلى الاهتداء إلى الإسلام واللحاق بركبه.

رابعًا: إن رصد المنهج العلمي السليم للمستشرقين؛ يعطي درسًا مهمًا للباحثين الغربيين والمسلمين، يحفزهم للبحث العلمي النزيه والتحري المطلوب منهم للوصول إلى الحقيقة.

خامسًا: يُعوّلُ على مثل هذا البحث العلمي؛ أن يسهم في تعزيز ثقة المسلمين بدينهم، وأن المستقبل له دون شك أو ريب، وينزع منهم شعور الضعف والهوان.

سادسًا: يؤكد هذا البحث على حقيقةٍ مهمةٍ جدًا؛ أن في العلماء الغربيين والمستشرقين من يدرس الإسلام مجردًا من البواعث والأهداف الصليبية والاستعمارية، منطلقًا بكل تجردٍ وحياديةٍ بحثًا عن الحق والصواب فإن وجد ذلك فوفق تحريه في الإسلام آمن به.

أهداف البحث:

١. عرض المنهج العلمي النزيه الذي اعتمده المستشرقون المعتدلون في إنصافهم للحضارة الإسلامية.

٢. استقراء منهج الإنصاف الذي سلكه المستشرقون المعتدلون في دراستهم للحضارة الإسلامية.

٣. بيان دور تأثر المستشرقين بحركة الإسلام وحضارته وانبهارهم بجوهر الحضارة الإسلامية وحركتها على منهجهم المنصف.

٤. إبراز مدى تحلي المستشرقين المعتدلين بالموضوعية والتجرد للحقيقة دون غيرها في دراستهم للحضارة الإسلامية.

٥. الوقوف على المصادر المعرفية والمادية التي اعتمدها المستشرقون المعتدلون في دراستهم للحضارة الإسلامية.

٦. إثبات مدى خلو مناهج المستشرقين المعتدلين من المؤثرات الخارجية التي وقع فيها المتعصبون في دراستهم للحضارة الإسلامية.

حدود البحث:

لهذا البحث حدود موضوعية في عرض معالم منهج المستشرقين المعتدلين في إنصاف الحضارة الإسلامية دون غيرها مما يتعلق بمنهجهم في دراسة الإسلام وكافة ما يتعلق به

الدراسات السابقة:

لا شك في وجود دراساتٍ عديدة تتعلق بعموم مناهج المستشرقين العلمية والبحثية، سواءً المتعصبين والمتحاملين منهم أو المعتدلين المنصفين، بيد أن موضوع هذا البحث ينفرد في إبراز معالم المنهج لدى المستشرقين المعتدلين من جهة، وفي دراستهم المنصفة للحضارة الإسلامية من جهة أخرى، وقد رأى الباحث أن هذه الدراسات السابقة هي الأقرب لبحثه، وهي الآتية:

الدراسة الأولى: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية: القرآن والسنة، الباحث: أبكر عبد البنات آدم إبراهيم، مجلة دراسات العلوم الإسلامية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) بالتعاون جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان، الأردن، العدد ٤، ٢٠٢٢م.

تناولت الدراسة مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية لمعرفة علاقة المسلمين بعقيدتهم وحضاراتهم وثقافتهم، ولبناء علاقة يمكن أن تنساق مع العقلية الغربية، والكشف عن المؤثرات النفسية التي تنجم جراء التعامل مع أنماط الحركة الاستشراقية. فليس من الصعب أن يدرك القارئ الإشكالية التي يعيشها الفكر الإسلامي في نظرته وموقفه من البنية الاستشراقية في ظل تضارب مواقف المفكرين المسلمين من أعمال المستشرقين. وقد خلصت الدراسة إلى أن الحركة الاستشراقية حول الدراسات الإسلامية قد شكلت واقعا مغايرا أثرت في الأمن الروحي والفكري للمسلمين.

الدراسة الثانية: علاقة الموقف من الاستشراق بدافع المستشرقين العلمي في دراسة التراث الإسلامي، الباحث: تركي بن خالد رشيد الظفيري، مجلة معالم

الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية – كلية الدعوة الإسلامية، العدد ١٣، ٢٠٢٠م.

يعنى هذا البحث بدراسة العلاقة بين الموقف من الاستشراق وبين الدافع العلمي للمستشرقين في دراسة التراث الإسلامي. ويهدف إلى: التعرف على اتجاهات الباحثين ومواقفهم من الاستشراق، والمقارنة بين مواقف الباحثين من الاستشراق، وإقرارهم بوجود الدافع العلمي للمستشرقين من عدمه، وأثر هذا الدافع في الدراسات المتعلقة بالتراث الإسلامي. ومن أهم نتائج البحث: ينقسم الباحثون للاستشراق إلى ثلاث اتجاهات، وهي الاتجاه الرافض له، والاتجاه الناقد الموضوعي، واتجاه القبول المطلق له، وكل اتجاه انسجم رأيه في الدافع العلمي وأثره مع موقفه من الاستشراق، فالاتجاه الرافض يرى ندرة وجود الدافع العلمي وضعف أثره، والاتجاه الناقد يرى وجود الدافع العلمي ووضوح أثره، وأما اتجاه القبول المطلق يرى تمجيد الدافع العلمي للاستشراق.

الدراسة الثالثة: في حاجة إلى الموضوعية في الحكم على تيار الاستشراق، الباحث: عبد الحافظ أحمد طه محمد، حولية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، المجلد ١، العدد ٢٨، العام ٢٠١٥م.

يهدف هذا البحث إلى التعامل مع الاستشراق والمستشرقين بصورة تكون أكثر واقعية، وبرؤية أكثر موضوعية، وأوسع تعمقًا، وأشد إدراكا لإنتاجه المتنوع ومدارسه المتعددة، فلا ينبغي التسليم بكل آراء المستشرقين على الدوام، أو الرفض المطلق على طول الخط؛ بل يجب التمييز بين الإيجابيات والسلبيات، فقد أدى بعض المستشرقين خدمات علمية للتراث الإسلامي كتحقيق المخطوطات، وترجمة بعض الكتب العربية للغات متعددة. وبالتالي ينبغي التمييز بين فئات المستشرقين، وعدم التعميم في الأحكام، فهناك العقلاء المنصفون، وهناك المجحفون والمتعصبون، ومن هنا فلا بد أن نكون موضوعيين عند التعامل مع الاستشراق وأهله. وهذه الموضوعية ضرورة شرعية، وأمر يفرضه الواقع والحاجة من إيجاد جسور لربط أواصر الغرب بالشرق، ولجذب

وإقناع بعض الفئات المستنيرة للدخول في الإسلام. وقد خلص البحث إلى أن المستشرقين ليسوا صنفا واحد ولا مدرسة واحدة، ولذلك يجب دراسة المستشرقين على أساس الشخصيات والأفراد.

الدراسة الرابعة: كتابات المستشرقين في الدراسات الإسلامية بين الموضوعية والتحيز، الباحث: محمد اليوسفي، مجلة بدايات، جامعة عمار ثليجي الأغواط– كلية الآداب واللغات، الجزائر، المجلد ١، العدد ٢، العام ٢٠١٩م.

اهتم المستشرقون بالعالم الإسلامي في وقت مبكر، نتيجة الاحتكاك والتدافع الحضاري والعسكري والثقافي بين العالم العربي والعالم الغربي، في محاولة لفهم ثقافة وفكر وسلوك الإنسان الشرقي، فألف المستشرقون كما هائلاً من البحوث والدراسات حول الثقافة العربية والدين الإسلامي، لأهداف متعددة. فاتسمت كتابتهم ومناهجهم بطابع خاص، مغاير في كثير من الأحيان عما هو مألوف لدينا في الشرق.

الدراسة الخامسة: مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية، الباحث: ثائر علي الحلاق، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، السنة ١٢، العدد ٢٤، العام ٢٠١٥م.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مناهج المستشرقين، حيث سلك المستشرقون في دراستهم للدين الإسلامي مناهج متعددة، وفيما يأتي بيان لأهمها وهي ما طبقوه في أبحاثهم ودراساتهم، منهج العكس، ومنهج التأثر والتأثير، والمنهج العلماني، المنهج المادي، والمنهج الإسقاطي، والمنهج الانتقائي، والمنهج الشمولي التعميمي، والمنهج الفيلولوجي التفكيكي، ومنهج الشك والافتراض، ومنهج البناء والهدم، ومنهج المقابلة والمطابقة. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن من السمات الشائعة للفكر الاستشراقي أن كثيرا منهم مالوا لدراسة الإسلام على أنه إفراز لحضارات أخرى، وقد أدى ذلك لتجريده من أيه سمة إبداعية أصلية، ومن جانب أخر حكموا على الإسلام اعتمادا على قيمهم ومقاييسهم الخاصة، بدلا من اعتمادهم على المصادر التاريخية.

منهج البحث:

طبيعة البحث تستلزم استخدام **المنهج الوصفي**: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (١)، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة، كما أن المنهج الوصفي يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة المدروسة وتفسيرها وتحليلها تحليلا شاملا واستخلاص النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. كما اعتمدت في بحثي هذا أيضًا على استخدام **المنهج الاستقرائي التحليلي**؛ لأنه المنهج الأنسب لطبيعة البحث، وهو المنهج الذي يقوم على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها(٢).

تقسيمات البحث

مقدمة

تمهيد؛ وفيه تعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: سلوك منهج الإنصاف.

المبحث الثاني: اعتماد منهج البحث العلمي النزيه.

المبحث الثالث: الانبهار بجوهر الحضارة الإسلامية وحركتها.

---

(١) صالح العساف، "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية"، (ط٣، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ)، ص: ٢٠٦.

(٢) د. فريد الأنصاري، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية"، (ط١، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ١٩٩٧م)، ص: ٩٦.

المبحث الرابع: الموضوعية والتجرد للحقيقة دون غيرها.

المبحث الخامس: اعتماد مصادر معرفية ومادية صحيحة.

المبحث السادس: الخلو من المؤثرات الخارجية.

الخاتمة، وتشمل:

- أهم النتائج
- التوصيات

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة

أولًا: تعريف معالم المنهج:

المعالم في اللغة: جمع معلم وهو "الأثر يستدل به على الطريق"(١)، وأما المنهج فهي كلمة حروفها الأصلية هي: (ن هـ ج)، وهذه المادة تدور حول معنى الطريق، يقول ابن فارس: "نهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النهج، الطريق... والآخر: الانقطاع"(٢). والمقصود هنا بالمنهج المعنى اللغوي هو الأول، وهو الدالُّ على الطريق. فالمَنْهَجُ والمِنْهَاج: الطريق الواضح البيّن. يقال: أَنْهَجَ الطَّرِيقُ: أصبح واضحًا واستبان(٣)، وهذا متوافق مع تعريف المنهاج في قوله ﷻ: قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة:٤٨]، والذي يدل على الطريق القويم الواضح(٤).

والمنهج هو: "الخطّة المرسومة، أو الطريقة، أو الفعل، أو تعليم شيء معيّن وفقا لمبادئ معيَّنة بصورة مرتّبة ومنسّقة ومنظّمة(٥):

ومن الناحية الفلسفية: "خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسيَّة؛ بغية

---

(١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٢: ٤٢٠.

(٢) أحمد ابن فارس، "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٣٦١: ٥.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم، ١٩٨٧م)، ٣٤٦: ١.

(٤) الحسين بن محمد الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق صفوان الداودي، (ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ص ٦٠.

(٥) أنيس مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط"، (ط١، القاهرة: دار صار، ١٩٩٠م)، ٩٥٧: ١.

الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"(١). وقيل هو: "طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة ما"(٢).

وقيل كذلك أنه عبارة عن منظومة متكاملة ومتناسقة على هيئة مجموعة من المبادئ سواء أكانت نظرية أو إجراءات تطبيقية يُهدف من خلالها تنظيم حقل معرفي معين بهدف تفعيل نتائجه مستقبلاً(٣).

ونسب بعضهم المنهج إلى ما يعرف بالمنهجية والتي هي: "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الوقت والجهد، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة"(٤).

أما التعريف الاصطلاحي لمعالم لمنهج العلمي الذي أعنيه في هذا البحث، فهو: القواعد والاتجاهات والأسس المنهجية التي يسير على وفقها المستشرقون في دراستهم للحضارة الإسلامية وتقييمهم لها.

ثانيًا: تعريف الإنصاف:

الانصاف: عدل ونزاهة في الحكم، وعدم تحيُّز، واستيفاء الحق له كاملًا ممن أخذه منه(٥).

---

(١) مجمع اللغة العربية، "المعجم الفلسفي"، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٣٩٩هـ)، ص ١٩٥.

(٢) علي جواد الطاهر، "منهج البحث الأدبي"، (ط٣، بغداد: مكتبة اللغة العربية، ١٩٧٤م)، ص ١٩.

(٣) ينظر: عبد الخالق رشيد، "مناهج التحليل اللغوي"، (ط١، الجزائر: جامعة وهران، ٢٠٠٠م)، ص ٣.

(٤) حمد البدوي، "المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية"، (ط١، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٨م)، ص ٩.

(٥) ينظر: أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، =

والإنصاف والنصفة: هو الوقوف في نصف الطريق؛ أي بين التحامل والثناء، بين القدح والمدح، بمعنى التزام الحد الوسط بين الإفراط والتفريط(١).

فيقال: أنصف الرجل أخاه إنصافاً: أي قد أعطاه حقه(٢).

ثالثًا: تعريف المستشرقين:

جمع مستشرق، والمستشرق هو "عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه"(٣)، أو هو "ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق"(٤).

ويعتمد المستشرق الإنجليزي (آربري)(٥) تعريف قاموس أكسفورد؛ الذي يعرف المستشرق بأنه: "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه"(٦).

=

٣: ٢٢٢٢.

(١) عادل محمد، "الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم"، (رسالة ماجستير، الكوفة: جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م)، ص ٨.

(٢) يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، تحقيق محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٦.

(٣) يحيى مراد، "معجم أسماء المستشرقين"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص٦.

(٤) ألبرت ديتريش، "الدراسات العربية في ألمانيا"، (ط٢، ألمانيا: فرانز شتاينر للنشر، ١٩٦٧م)، ص٧.

(٥) آربري: (١٩٠٥م- ١٩٦٩م)، مستشرق انجليزي، برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي،

(٦) لا. ج. آربري، "المستشرقون البريطانيون"، ترجمة محمد الدسوقي، (ط١، لندن: دار وليم كولينز للنشر، ١٩٤٦م)، ص ٨.

كما عُرّف المستشرق على أنه: "كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها، للتعرف على شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها وعلومها وآدابها أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة (استشرق) أنه صار شرقيًا، كما يقال (استعراب) إذا صار عربيًا"(١).

وقيل بأن "المستشرقين هم: أولئك الأساتذة والباحثون والأكاديميون الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي"(٢).

ويمكن القول بأن المستشرق: عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق، ويجب أن يكون عالمًا متخصصًا غربيًا أصلًا أو انتماء، وأن تتعلق دراسته التي يقوم بها بالشرق، سواء كانت فلسفة، أم اقتصادًا، أم حضارة، أم آدابًا، أم آثارًا، ولكن ليس من الضروري أن يذهب إلى الشرق أو أن يعتنق أحد أديانه أو أن يتحدث بإحدى لغاته، وإن كان إلمامه بها يساعده في أبحاثه ودراساته(٣).

وعليه فإن غير المسلم المشتغل بعلوم المسلمين وآدابهم وتراثهم وفنونهم وعاداتهم وتقاليدهم يُعَدُّ مستشرقًا(٤).

---

(١) أحمد الإسكندري وآخرون، "المفصل في تاريخ الأدب العربي"، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٣٤م)، ص ٥١٢.

(٢) ميشال جحا، "الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا"، (ط١، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢م)، ص (١٧).

(٣) ينظر: أحمد سمايلوفتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٣١.

(٤) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "كنه الاستشراق المفهوم والأهداف والارتباطات"، (ط٣، =

رابعًا: الحضارة الإسلامية:

تعددت تعريفات الحضارة إجمالاً وكان لابن خلدون رحمه الله السبق في وضع تصور وتعريف لمفهوم الحضارة فهي عنده ظاهرة اجتماعية تاريخية، وهي "التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ، أو الملابس، أو الفرش، أو الآنية ولسائر أحوال المنزل"(١).

وعرفت الحضارة الإسلامية خصوصاً بأنها: "مجموعة الأفكار والمشاعر والأنظمة الّتي جاء بها الإسلام، وصاغ بها ما عُرف في التاريخ بالمجتمع الإسلاميّ؛ كمظاهر الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والثقافي، والفكري، والتربوي، والاجتماعي، والأخلاقي، والإداري، والخِدَمي، والسياسي، والعمراني، والحِرَفي، والصناعي التي أبدعها المسلمون في إطار مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليمه"(٢)، فهي "كل إنتاج روحي أو مادي أو فكري ينسب إلى الشعوب التي دخلت في الإسلام"(٣).

ومن ثم فإن الحضارة الإسلامية بهذا المعنى، هي التي "يمكن أن نطلق عليها مصطلح (حضارة) بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح؛ ذلك لأن الحضارة الغربية لا تُعد كذلك، وإنما أُطلق عليها هذا اللفظ تجوّزًا لما لديها من تقدم صناعي وتقني حديث، وإلا فإن مفهوم الحضارة يرمي إلى ما هو أبعد من التقدم التقني، يرمي إلى القيم التي

=

بيروت: دار بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص ٢٦.

(١) ابن خلدون، "المقدمة"، (ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، ص ٤٦٠.

(٢) عبد السلام عبده المخلافي، "نظرات في الثقافة الإسلامية والقضايا المعاصرة"، (ط١، صنعاء: الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)، ص١١٤.

(٣) حسن محمود، "نظرات في تاريخ الحضارة الإسلامية"، مجلة منبر الإسلام، نوفمبر، (١٩٦٠م): ص٣٠.

تحكم الإنسان"(١).

والحضارة الإسلامية نوعان؛ "النوع الأول: حضارة إسلامية أصيلة، وتسمى حضارة الخلق والإبداع، وقد كان الإسلام مصدرها الوحيد، وعرفها العالم لأول مرة عن طريق الإسلام. والنوع الثاني: حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية امتدادًا وتحسينًا، كما عرفها الفكر البشري من قبل، وتسمى حضارة البعث والإحياء"(٢).

المبحث الأول: سلوك منهج الإنصاف

من المعروف أن المنهج هو الذي يضعه الباحث للوصول إلى الحقيقة كي تسير عملية البحث وفق نسق مترابط يضمن للباحث النأي عن الخطأ، والبعد عن الاستطراد، وتقرير الأحكام دون أدلة كافية، ثم هو عمل إجرائي يتحرى المحافظة على البحث العلمي من ضياع الوقت والجهد، لذا فالمنهج أداة لترصين البحث بطرق استدلالية تتناسب وطبيعة الموضوع؛ لتجعله عملًا يسهم في الكشف عن الحقيقة بتقديم معطى معرفي هدفه الوازع الديني ليس إلا.

والمنهج من جهة أخرى ضابط أخلاقي يجعل من نزوع النفس والأهواء والمؤثرات الخارجية ذات أثر ضئيل نسبيًا، لكنه متى ما خضع للنسق(٣) فإنه يتحول

---

(١) عبد العزيز بالتويجري، "خصائص الحضارة الإسلامية وآفاقها المستقبلية"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، المغرب، المجلد ٢٠، العدد ٢٠، (٢٠٠٣م): ص ٦.

(٢) أحمد شلبي، "موسوعة الحضارة الإسلامية"، (ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م)، ٥٠: ١.

(٣) النسق: مجموعة من الأحكام المرتبة في نظام معين هو النظام الاستنباطي المستند على مجموعة من القضايا التي توضع كمقدمات تسمى مسلمات يُقرر صدقها على سبيل التسليم، والنسق المنهجي هو الذي يسير وفق مواقف ومقررات يرى ثبوتها مقدمًا فيقيس عليها أو على مشابهاتها. ينظر: عبد المنعم الحفني، "المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية"، (ط٣، =

إلى وسيلة تخدم الخطاب وتتبنى طابعه وأهدافه، وبذلك يتحول من أداة الغاية منها الوصول للحقيقة إلى وسيلة لتحقيق قصدية الكاتب من بعد كبت الحقيقة أو إخراسها أو تشويهها. وغالبًا ما أفضى المنهج غير المناسب إلى تعارض مع القوانين العلمية لينتهي أخيرًا إلى عجز عن الوصول إلى الحقيقة والصواب(١)، وكثيرًا ما استخدم المستشرقون مثل هذه النتائج وصولًا إلى الأهداف التي سعوا إلى تحقيقها.

والمتأمل في قوله تعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١١٣] يجد أنه سبحانه وتعالى لم يعمم الحكم على أهل الكتاب، بل أنه جل وعلا فرق بينهم وجعلهم يتمايزون في المواقف، والصلاح والفساد، والخير والشر، يقول الطبري رحمه الله: "يعني بقوله جل ثناؤه ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ أَهْلُ﴾، ليس فريقا أهل الكتاب، أهل الإيمان منهم والكفر: سواء، يعني بذلك: أنهم غير متساوين، يقول: ليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد، والخير والشر"(٢).

كما أن الناظر في ما يقدمه المستشرقون من دراسات وكتابات حول الإسلام ونبيه ﷺ، والوحي وغيره مما يخص الحضارة الإسلامية، يجد أن هناك تفاوت وتنوع وإن كان الأغلب من هذه الكتابات تصب في جانب الطعن وإثارة الشبه حول الإسلام ونبيه وعقيدته وشريعة، وهذه الكتابات بعيدة عن منهج الحياد والموضوعية ولم تتجرد من الهوى والتعصب في الغالب؛ إلا أن هناك جانبا آخر لزم فيه بعض طوائف

=

القاهرة " مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م)، ص ٨٧٧.

(١) فارس عزيز المدرس، "الاستشراق، قراءة في المنهج وقصدية الخطاب"، مجلة آداب الرافدين، ٦٠، (٢٠١٠م): ص ٥.

(٢) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، الرياض، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ٧: ١١٨.

المستشرقين وإن كانت قليلة جدا، الحياد في تناول بعض القضايا الإسلامية وهذا في الواقع يعد من المواقف الإيجابية والاعترافات منهم على محاسن الإسلام وما فيه.

ومما لا ريب فيه أيضا أن هناك مفكرين منصفين –لا غربيين فحسب– بل عالميين أيضًا، درسوا الإسلام دراسة عميقة، فأحبه البعض منهم وناصره، وآمن به البعض الآخر وأعلن إسلامه وصدق فيه، وبدأ بعض الغربيين يدرسون في شيء من التدبر والروية، مجردين من الهوى والتعصب؛ هذا الشرق الذي كان لا يثير في نفوسهم إلا ما رسمه رجال مغرضون من صور تبعث في النفس النفور، بل والاشمئزاز. فكتبوا أقوالاً وشهادات انصفت الإسلام وحضارته، ومع كونهم لم يرتدوا عباءة الإسلام؛ فإنهم قالوا كلمة حق سطرها التاريخ على ألسنتهم وفي كتبهم وتراثهم.

وإنه لمن العدالة والإنصاف القول بأنه "كلما تعمق الباحثون في نقد الاستشراق؛ زادت نظرة الإنصاف لديهم"(١)، وبذلك يتوجب إبراز الوجه المشرق للغرب الحضاري المتمثل بالعلماء الغربيين؛ الذين عبروا عن حقيقة الإنسان الغربي، وموضوعية العلم الغربي، وأثمن ما في الثقافة الغربية، عندما درسوا الإسلام وحضارته دراسة العلماء المجتهدين فأنصفوه، وشهدوا له شهادات صدق نتعلم منها نحن المسلمين، ونقدمها للإنسان الغربي الذي ضلله الإعلام الغوغائي، عندما شحن عقله ووجدانه بثقافة الكراهية السوداء للإسلام والمسلمين.

وليس مستغربًا أن ينصف العشرات من أعلام الثقافة الغربية الإسلام وحضارته وعقيدته ونبيه ﷺ بعد أن تعرفوا على عظمتهم ومكانتهم، وينبغي أن يتعلم ويستفيد المسلمون من هذه الشهادات المنصفة في الرد على أعداء الإسلام وخصومه، ولعل في وثائق الإنصاف الغربي لعظمة الإسلام وحضارته؛ الرد العلمي والموضوعي على

(١) علي بن إبراهيم النملة، "نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية"، (ط١، بيروت: بيسان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م،)، ص٣٠.

حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب.

وإذا كان استقصاء هذه الشهادات الغربية يحتاج إلى العديد من المجلدات، فإن الدراسة تقف في هذا الفصل عند شهادات جماعة منصفة من المستشرقين؛ الذين يمثلون أعمدة الثقافة الغربية، وحججًا في دراسة الحضارة الغربية والإسلامية معًا.

وعلى الرغم من كمية الإجحاف في مناهج المستشرقين المتحاملين على الحضارة الإسلامية؛ إلا أن هذا لا يعني أن أحدًا من المستشرقين لم يكن منصفًا، يقوم بما يقوم به متجردًا من الأهواء، بعيدًا من الزيغ والتحامل، كما أن هذا لا يعني أن دراسات المستشرقين وجهودهم لم تُسْدِ للحضارة العربية الإسلامية خدمات جليلة، بما سبقوا إليه ودرسوه وحققوه من التراث، وبما توصلوا إليه من مناهج البحث والتحليل.

وفي هذا الجانب من الإنصاف، نجد أن كثير من المستشرقين قد مالوا إلى الإسلام؛ وهم الذين عرفوا الإسلام معرفة خاصة، من خلال معايشة المسلمين، أو من خلال دراسة مصادره وتاريخه، مجردة من التعصب والهوى بموضوعية ومنهج محايد، وأدى ذلك إلى أن أبرزوا عواطف الود الصادق تجاه الإسلام باعتباره دينًا، والمسلمين باعتبارهم أمة، ويعتبر المستشرق السويسري روجيه دو باسكويه أحسن مثال يعبِّر عن هذا الصنف من المستشرقين الذين تعلَّقوا بالإسلام، وانفتحوا على ثقافته لإحساسهم العميق بالأزمة المتعددة الجوانب التي يمر بها المجتمع الغربي المعاصر؛ فيقول في حضارة الغرب: "خلصت هذه الحضارة إلى نظام يحط من قيمة المرء، ويخدعه ليدمره في النهاية، إنها تحط من قدره؛ لأنها تَختزله إلى مجرد مادة ووظائف كمية"(١).

وفي مقابل ذلك يشير (دو باسكويه) إلى أن الإسلام هو عامل توازن ضروري للحضارة الغربية، ودليل حيٌّ على إمكانية أن يعيش الإنسان في هذا العصر دون أن

(١) ينظر: نعمات السامرائي، "قراءة في كتاب إظهار الإسلام لروجيه دوبا سكويه"، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٤م)، ص ٢٠٨.

يفقد إيمانه، وقد صرح بذلك حين قال: "يساعد الإسلام المرءَ على العيش في هذه المرحلة من التاريخ دون أن يفقد نفسه، وتقدِّم الحلقة النبوية الخاتمة وسائلَ مقاومة الفوضى الحاضرة، ويخاطب الإسلام الإنسانَ مُعرفًا إياه منزلته بين الخلق وأمام الله"(١).

فهناك بعض المستشرقين المنصفين، ولكن عدد هؤلاء قليل، إذا ما قُورن بالعشرات الذين ناصبوا الإسلام العداء، وكرسوا جهودهم لتشويهه، وتزوير حقائقه، وتزييف أخباره، وانكار أفضاله، والتجني على علمائه في كتبهم ومؤلفاتهم. وهذا يستدعي ذكر بعض أسماء المستشرقين الذين اتسمت مناهجهم بالإنصاف والاعتدال، لعل أبرزهم الأسماء الآتية:

المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه)(٢) لها عدة كتب، منها: (شمس الله تشرق على الغرب) وكتاب (الله ليس كمثله شيء).

- المستشرقة الإيطالية: (لورا فيشيا فاغليري)(٣) لها كتاب بعنوان (الإسلام)

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٠٨

(٢) زيغريد هونكه: مستشرقة ألمانية معاصرة، زوجة الدكتور شولتزا، المستشرق الألماني الذي تعمق في دراسة آداب العرب والاطلاع على آثارهم ومآثرهم، وقد قضت هونكه مع زوجها عامين اثنين في مراكش، كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية، من آثارها: أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، والرجل والمرأة. ينظر: زيغريد هونكه، "شمس العرب تسطع على الغرب"، ترجمة: فاروق بيضون، (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١م)، ص ٢١.

(٣) لورا فيشيا فاغليري: باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، وإلى فقه لغة العرب وآدابها، من آثارها: قواعد العربية، والإسلام، ودفاع عن الإسلام، والعديد من الدراسات في المجالات الاستشراقية المعروفة. ينظر: يحيى مراد، "معجم أسماء المستشرقين"، ص١١٣٤.

وآخر بعنوان (دفاع عن الإسلام.

- المستشرق السويسري: (روجيه دو باسكييه)(١) له كتاب بعنوان (إظهار الإسلام).
- المستشرق البريطاني (توماس أرنولد) له كتاب بعنوان (الدعوة إلى الإسلام).
- المستشرق البريطاني (بودلي)(٢) له كتاب بعنوان (حياة محمد).
- المستشرقة الألمانية (أنّا ماري شيمل)(٣).
- المستشرق (سيديو)(٤) له كتاب بعنوان (تاريخ العرب).

---

(١) روجيه دو باسكيه (١٩١٧م) كاتب وصحفي سويسري، درس الإسلام واعتنقه، تحت اسم سيدي عبد الكريم، كتب كتابه من أجل تعريف الإسلام، تحت اسم: اكتشاف الإسلام.

(٢) بودلي: مستشرق البريطاني، التحق بالجيش البريطاني عام ١٩٠٨م، وعمل في وحدة الجيش البريطاني بالعراق، ثم في شرقي الأردن، ثم مستشاراً لسلطنة مسقط، كان أول من عبر الربع الخالي، وكشف عن أسراره المجهولة، من آثاره: الرسول، حياة محمد، ينظر: نجيب العقيقي، "المستشرقون"، (ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)، ٥٢٩: ٢.

(٣) أنا ماري شيمل (بالألمانية: Annemarie Schimmel) . (٧ أبريل ١٩٢٢ . ٢٦ يناير ٢٠٠٣)، هي واحدة من أشهر المستشرقين الألمان على المستوى الدولي، ولدت في مدينة إرفورت بوسط ألمانيا لعائلة بروتستانتية تنتمي إلى الطبقة الوسطى، بدأت تتعلم العربية في الخامسة عشرة من عمرها لها رحلات للهند وباكستان. https: //ar. wikipedia. /org/wiki

(٤) لوي سيديو: (١٨٠٨- ١٨٧٥م) مستشرق فرنسي، مولده ووفاته بباريس، كان أبوه من المستشرقين أيضا، أخذ عنه بعض اللغات الشرقية، وتخرّج بكلية هنري الرابع، وعين مدرسًا للتاريخ في كلية (بوربون) سنة ١٨٢٣م، واشتغل بعلم الفلك، وعلت شهرته، وهو صاحب كتاب تاريخ العرب؛ ألّفه بالفرنسية، وأشرف على تهذيبه وترجمته إلى العربية: علي مبارك باشا، وسماه (خلاصة تاريخ العرب)، ثم ترجمه عادل زعيتر، كاملا، وسماه (تاريخ العرب =

وإن كانت هذه البحوث تخدم المجتمع الغربي ابتداءً، إلا أنها توضح تخصصات واهتمامات هذه الشخصيات الاستشراقية في إنصاف الإسلام والحضارة الإسلامية في جميع المجالات ومختلف العلوم والتخصصات، وغنى الموروث الاستشراقي في الحضارة بصورة تعج به بطون الكتب والمصنفات في المكتبات الأكاديمية والعامة.

لا شك في أن مواقف المستشرقين السلبية تفوق كثيرًا تلك المواقف الإيجابية المنصفة للحضارة الإسلامية، بل ربما تكون الأكثر انتشارًا ورواجًا، ومن هذا المنطلق كان لا بد من إبراز المواقف والشهادات الإيجابية الداعمة لإنصاف المستشرقين تجاه حضارة الإسلام، من خلال مناهجهم التي اتبعوها في ذلك؛ حيث إن عددا من المستشرقين أكد أن الحضارة العربية الإسلامية أثرت في الغرب، وتفوقت في العديد من المجالات والفنون، وفيما يأتي من مباحث نبذة مختصرة عن هذه المناهج.

المبحث الثاني: اعتماد منهج البحث العلمي النزيه

يلاحظ الباحثون من خلال التتبع والاستقراء عند اطلاعهم واستعراضهم للنتاج الاستشراقي في تعاطيه ودراستهم للحضارة الإسلامية، أنهم ليسوا سواء وليسوا على درجة واحدة، فهم في ذلك ينقسمون إلى قسمين:

الأول: هم المجحفون، الذين جعلوا الغرض من دراستهم للتراث الإسلامي محصورا فقط في الطعن والتشويه والتلفيق وإثارة الشبه حول الإسلام ونبيه ﷺ وعقيدته وشريعته، بكل المناهج التي استطاعوا أن يسلكوها وهم الأغلبية، وذلك بغرض صرف المجتمعات الغربية عن الإسلام وتشويه صورته عندهم.

والثاني: هم المنصفون، الذين كانوا يتميز بموضوعية علمية، وتجرد من الهوى والعصبية كما تميزوا بدقة في البحث؛ فأدى ذلك إلى أن يدافعوا عن التراث العربي

=

العام)، ينظر: خير الدين الزركلي، "الأعلام"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢٤٦: ٥.

والإسلامي بحماس، وبذلك يكون ذلك من إسهامات هذه الدراسات في تعريف الغرب بحضارة الإسلام ووقف حملات التضليل التي كانت سائدة في الغرب ضد الحضارة الإسلامية والعربية في ذلك الوقت.

وحقيقة الأمر أن الكثرة من المسلمين يستريبون بِنيّات علماء الاستشراق، وينظرون إلى مؤلفاتهم بتحفظ، وبشيء من الريبة والاتهام؛ لأنهم ينظرون إليهم بأنهم مدفوعون بغايات تنصيرية واحتلالية، ويتهمونهم بأنهم يدلِّسون في تاريخنا، ويشككون شبابنا بدينهم، ويزهدوننا بحضارتنا، وهذه النظرة لأعمال المستشرقين لها ما يبررها؛ فقد كان باعثها قسم من المستشرقين الذين ناصبوا الإسلام العداء بكتاباتهم (المغلوطة)؛ حيث ألّصقوا بالإسلام وبالرسول ﷺ أبشع الصفات والافتراء، بدافع الحقد والجهل والتعصب الذميم، وبدافع الدعوة والتنصير لتعاليم الكنيسة.

ومع ذلك فإن الإنصاف يدعونا إلى أن نفرق بين المستشرقين الذين كان غرضهم الدعاية وتنفيذ أغراض الكنيسة والاحتلال، وبين العلماء المنصفين الذين ندبوا أنفسهم للعلم ولإحياء التراث، والحق أن المستشرقين ليسوا بكفاءة واحدة، كما أن أغراضهم تختلف اختلافًا كبيرًا؛ فمنهم من ندبتهم مؤسسات علمية ودوائر استعمارية أو جمعيات تنصيرية، فهؤلاء وأمثالهم لا ينتظر منهم إلا تحقيق أغراضهم بكل وسيلة، فهم يستبيحون كل دنيئة ودسيسة للوصول إلى أغراضهم. ومنهم من أسدوا إلى لغتنا وتاريخنا وتراثنا خدمة جليلة؛ وذلك بإحياء التراث العربي والإسلامي، وأحيوا الكثير من مخطوطات أسلافنا في التاريخ والجغرافيا والرحلات البرية والبحرية، وفي الأدب والاجتماع والفلسفة، كنا نجهلها أو لا تصل أيدينا إليها لسبب أو لآخر، ومع أن أعمالهم هذه قد وصلتنا عرضًا ووفق أغراضهم، وخدمة لجمعياتهم العلمية أو الدينية أو السياسية؛ كي يتخذوا من كتب أسلافنا مادة تخدمهم في أغراضهم ومقاصدهم، ولكن مهما كانت دوافعهم فقد استفدنا من هذه المهمة.

نفر قليل جداً من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وكان هؤلاء النفر من

المستشرقين أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يَدُسُّوا أو يُحَرِّفوا.

لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام، وآمن به وانتمى إلى الأمة الإسلامية.

على أن هؤلاء قلما يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى الجانح لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين الغربيين.

بل كثيراً ما يتعرض هؤلاء لمضايقات ومقاومات شديدة، من قبل رجال الدين ورجال السياسة في بلدانهم.

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى الجانح، لا يدر على مرتاديه مكاسب ومغانم، كان من الطبيعي أن يندر وجود هؤلاء المرتادين في أوساط المستشرقين. وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها. ومن هؤلاء من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التي يدرسها، فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق والصدق والواقع، ولكن هؤلاء يلقون عنتاً من سائر المستشرقين، إذ سرعان ما يُتَّهمون بالانحراف عن المنهج العلمي، أو الانسياق وراء العاطفة، أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم.

ولا يمكن إنكار أن الكثيرين منهم قد وقع في أخطاء قد تكون غير متعمدة، وأن البعض منهم كتب بدوافع دينية افترى بها على الإسلام، ولكن آخرين التزموا

جانب الموضوعية ولم يحيدوا عن الروح العلمية، بل أثنوا على الحضارة الإسلامية، وعابوا على من كانت نظرتهم صليبية، ودافعوا عن الإسلام ونوهوا بفضله، أمثلة ذلك أقوال بعضهم التي سيتم إيراد بعضها هنا:

يقول (كارليل)(١): "إن العرب كانوا نكرة عدة قرون، فلما جاء النبي العربي أصبحوا قِبلة الأنظار في العلوم والمعارف، وعزوا به وكثروا، ولم يأت عليهم قرن حتى استضاءت أطراف الدنيا بعقولهم وعلومهم"(٢).

ويقول (جوستاف بفانمولر)(٣) بعد أن وصف مدينة العرب في صقلية، وأفاض بما قدمه المسلمون في إسبانيا لأوروبا والعالم من عمران وعلوم وفنون: أمة هذه مدينتها وتلك آثارها ومفاخرها؛ جديرٌ بنا، بل واجب علينا أن نحفظ لها تلك اليد التي قدمتها إلينا وأسلفتها لنا، ولست أدري لماذا لا نسمع كلمة إعجاب بالشعب العربي العظيم؛ الذي ترك في طريق المدينة آثارًا عديدة، والذي حمل معه أعظم الإنجازات وأجل الخدمات للبشرية(٤).

ويقول المستشرق الإسباني (بيدرو مونتابيث)(٥) في دفاعه عن الحضارة

---

(١) توماس كارليل (١٧٩٥ – ١٨٨١م)، مستشرق ومؤرخ انجليزي، وأحد فلاسفة الحضارة، من آثاره: الثورة الفرنسية، والأبطال. ينظر: نجيب العقيقي، "المستشرقون"، ٤٨١: ٢.

(٢) علي بن حسين المفتاح، "الاستشراق ورؤيته للحضارة العربية والإسلامية"، مجلة الجسرة الثقافية، ٦، (٢٠١٠م): ٣٥.

(٣) جوستاف بفانمولر: مستشرق ألماني، من آثاره: موجز في أدب العلوم الإسلامية، وهو انتقاء من أجود الكتب بحسب الموضوعات (برلين – ليبزيج ١٩٢٣). ينظر: نجيب العقيقي، "المستشرقون"، ٣٧١: ٢.

(٤) ينظر: علي بن حسين المفتاح، "الاستشراق ورؤيته للحضارة العربية والإسلامية"، ص ٣٥.

(٥) بيدرو مارتينث مونتابيث: (١٩٣٣– ٢٠٢٣م)، مستشرق إسباني، اهتم باللغة العربية =

الإسلامية ردًا على أحد المستشرقين في أحد المؤتمرات العلمية؛ بأن من يتهم الحضارة الإسلامية بالتخلف ويكيد لها التهم، فهو لم يقرأ التاريخ ولم يفهمه، واستطرد قائلًا: إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته، وكانت بذلك باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوروبية المجاورة، المتخبطة آنذاك في ظلمات الجهل والأمية.

وفي موقف آخر قرر الدكتور (فريدرك فيشر) عميد كلية الآداب السابق بجامعة ارلنجن بألمانيا، فصل مساعده من عمله لتطاوله في كتاباته على القرآن الكريم، ووصل الأمر إلى القضاء الألماني الذي أقر صحة إجراء الدكتور فيشر(١).

وهذا بُعد إيجابي مهم للاستشراق والدراسات الاستشراقية، حيث إن المنصفين من المستشرقين كانوا ثمرة من ثمار الاستشراق والدراسات الاستشراقية المتعلقة بالإسلام، عاد أثرهم على الاستشراق نفسه وعلى الثقافة الغربية المتعلقة بالإسلام، بل وعلى المتغربين من أبناء المسلمين المتأثرين بالمتعصبين من المستشرقين. وهؤلاء المنصفون أخذوا الإسلام من مصادره العلمية الصحيحة وتاريخه النقي، بمنهجية علمية سليمة وموضوعية، فقد عرفوا الإسلام معرفة خاصة؛ فكانوا له منصفين وعنه مدافعين، حيث بحثوا في الإسلام بتجرد ونزاهة وموضوعية، بعيدًا عن المؤثرات الكنسية والاحتلالية والسياسية والحقد الصليبي، ورموا بذلك كله خلف ظهورهم، ويمموا وجوههم وعقولهم نحو نُشدان الحقيقة ولا شيء سواها، فحالفهم التوفيق

=

وثقافتها، حاز على درجة الدكتوراه بالفلسفة والأدب من جامعة كومبلوتنسي بمدريد عام ١٩٦٣م، شغل العديد من المناصب الأكاديمية، من آثاره: العرب والبحر الأبيض المتوسط، ينظر: ميشال جحا، "الدراسات العربية والإسلامية في أوربا"، (ط١، بيروت: دار الإنماء العربي، ١٩٨٢م)، ص ١٥٥.

(١) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (ط١، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م)، ٢٧٦: ٢.

والسداد.

ويرى البعض أن مناهج الاستشراق كانت ومازالت وستظل بعيدة عن المنهج العلمي الصحيح والتجرد للبحث وخدمة الحقيقة؛ يرجع ذلك لأسباب كثيرة بعضها راجع لطبيعة الاستشراق ونشأته وأهدفه، وبعضها راجع لعجز طبعي فطري فيهم يحول بينهم وبين امتلاك وسائل البحث في العلوم الإسلامية وأدواته، وعلى الرغم من شمول هذه الرؤية لدى البعض؛ إلا أنه "كان هناك فئة من المستشرقين ممن تبين لهم عقم مناهجهم التاريخية البالية وانسداد طرقها وعدم جدواها، قد نحوا منحى جديدًا في دراساتهم مستخدمين طرائق العلوم الإنسانية المعاصرة والمناهج التحليلية في نقد النصوص"(١)، وبالتالي نشأت رؤية مختلفة لدى البعض الآخر اعترفت بجليل عملهم، ونبل صنيعهم، خاصة في مادة حضارتنا الإسلامية وتراثها، حيث انكب رجال الاستشراق على ثروتها الثقافية، وجهدوا في صونها من الضياع، وجمعها في مصنفات وأبواب مخصصة، وعملوا على فهرسة موضوعاتها فهرسة علمية دقيقة؛ اعتمدت على منهج بحثي متقدم، وفرت أمانة التحقيق وأصول الكتابة الموثقة في وقت كانت بلادنا في غفلة عن النهضة العلمية(٢).

ولقد تحمس أحد الباحثين لمنهجهم، وأُعجب بدورهم، وبما خلفته حركتهم الاستشراقية من أعمال، وارتاحت سرائره لمنهج البحث الذي اتبعوه، والطريقة العلمية التي سلكوها، وادّعى أنها نموذجية القياس والأداء والوسيلة، لأن المستشرق أخذ في بحثه بأوجه العلم ومنطقه، وجعل مسوغه أشبه بموسوعة جامعة، وأنه ما تناول

(١) حسن عزوزي، "مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم"، (ط١، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ٢٠٠٦م)، ص ٦.

(٢) ينظر: عائشة عبد الرحمن، "تراثنا بين ماض وحاضر"، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م)، ص ٣٠٧.

موضوعًا حتىٰ استفرغ من جوانبه كافة، واستظهر منه خوافيه، ولم يدع فيه مزيدًا للآخرين، وأنه التزم في تتبع الحدث المضني، وتحمل المشقة والصبر الطويل، واستفاض في المعرفة العلمية والحقيقة التاريخية(١).

كما أن الباحث ذاته تطرق لمدارس الاستشراق الثلاث _الفرنسية والإنكليزية والألمانية_، ومنهجها في دراسة الحضارة الشرقية، واصفًا منهجية المدرسة الفرنسية بتميزها بوضوح الخطاب، وجلاء التعبير، ودقة البحث، وأنها في تناولها لحضارة الشرق المختلفة عامة تعطينا صورة صادقة في عبارة واضحة، لا يواجهها لبس، ولا يكتنفها غموض (٢).

وساهم الاستشراق في استكشاف الحضارات الشرقية، وبرز نتاجه في تبيان حجم هذه الحضارات وغنىٰ ثروتها الفكرية، وقيمتها في التاريخ العام للبشرية؛ من خلال ما قام به المستشرقون من نشر الكثير من نفائس التراث الإسلامي نشرًا علميًا ليس بيسير الانتفاع به، وهذا فضل للاستشراق لا يمكن غض الطرف عنه مهما تكن بواعث المستشرقين في ذلك(٣).

المبحث الثالث: الانبهار بجوهر الحضارة الإسلامية وحركتها

شقَّ الاستشراق طريقه باتجاه حضارة الإسلام، وخاض المستشرقون كل ميادين الحضارة الإسلامية، فقطعوا السنين في حركة البحث والتنقيب؛ حتىٰ أخذت بالكثير

(١) ينظر: يوسف أسعد داغر، "مصادر الدراسة الأدبية"، (ط١، لبنان: منشورات جمعية أهل القلم، ١٩٥٦م)، ص ٧٧٥.

(٢) ينظر: يوسف أسعد داغر، "مصادر الدراسة الأدبية"، ص ٢٢٢.

(٣) ينظر: منذر معاليقي، "الاستشراق في الميزان"، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٧م)، ص ٨٩. حسن عزوزي، "آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية"، (ط١، المغرب: مطبعة آنفو برانت فاس، ١٩٩٦م)، ص ١٢٢.

جهودُهم إلى مستوى الاعتراف بحضارة المسلمين، وجوانب الأصالة في جوهرها، والإقرار بالأصل البشري الذي يتحلى بعقيدة الإسلام، ويحترم رؤيته المعرفية، ورسالته الإنسانية، فزخرت المكتبات العلمية بكتابات المستشرقين، وكان من ضمنهم المنصفون المعتدلون، أو الذين رأوا اعتناق الإسلام، أو المتجردون للبحث بما تمليه قناعاتهم من زاويتهم، فدونوا آراءهم البحثية بحسب منطلقاتهم الفكرية في حواضر الأمم، أو الاستنتاج الفكري المنعكس من خصوصية حضارة الإسلام بمقوماتها وجوهر النظم الفاعلة فيها، والقيم البشرية التي غرسها الإسلام في الشعوب العربية خاصة، ومبدأ العالمية بالانفتاح على الأمم الأخرى وإثرائها بعوامل النهوض(١).

وقد نظر المستشرق (لوثروب)(٢) إلى حركة الحضارة الإسلامية من علو، وبدأ كتابه من نقطة الضوء لنشأة الإسلام، فقال: " كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ الأعجب الذي دوّن في تاريخ الإنسان، ظهر الإسلام في أمةٍ كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة(٣) الكيان، وبلاد منمّطة الشأن، فلم يمضِ على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض ممزِقًا ممالك عالية الذرى مترامية الأطراف، وهادمًا أديانًا

(١) ينظر: جوزيف شاخت، "تراث الإسلام"، ترجمة: حسين مؤنس، (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م)، ٣٢: ١.

(٢) لوثروب ستودارد: مؤرخ وصحفي أمريكي، ولد سنة ١٨٨٣م في بروكلين، وتخرج من جامعة هارفارد سنة ١٩٠٦م، أشهر آثاره: كتاب حاضر العالم الإسلامي، والثورة على الحضارة، والإنسانية تحت سيطرة العلم،. ويعد كتابه حاضر العالم الإسلامي من أهم المؤلفات الحديثة التي عالجت قضايا هذا العالم ومجريات أحداثه عبر النصف الأول من هذا القرن. توفي سنة ١٩٥٠م. ينظر: نجيب العقيقي، "المستشرقون"، ٣: ١٠٠٥.

(٣) الضعضعة: الخضوع والتذلل، والضعضاع: الضعيف من كل شيء. ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، ٨: ٢٢٤.

قديمة تكررت عليها الحقب والأجيال، ومغيرًا ما بنفوس الأمم والأقوام، وبانيًا عالمًا حديثًا متراصَّ الأركان، هو عالم الإسلام"(١).

ثم استطرد (لوثروب) في استقراء حركة الإسلام ونمو حضارته، فقال: "كلما زدنا استقصاءً باحثين في سرّ تقدم الإسلام وتعاليمه، زادنا ذلك العجب العجاب إبهارًا؛ فارتددنا عنه بأطراف حاسرة، عرفنا أن سائر الأديان العظمى إنما نشأت تسير في سبيلها سيرًا بطيئًا ملاقيةً كل صعب، حتى كان أن قيَّض الله لكل دينٍ منها ما أراده له من ملك ناصر، وسلطان قاهر انتحل ذلك الدين، ثم أخذ في تأييده والذب عنه حتى رسخت أركانه. إنما ليس الأمر كذلك في الإسلام الذي نشأ في بلاد صحراوية تجوب فيافيها شتى القبائل الرحالة التي لم تكن من قبل رفيعة المكانة والمنزلة في التاريخ، فسرعان ما شرع يتدفق وينتشر وتتسع رقعته في جهات الأرض، مجتازًا أفدح الخطوب وأصعب العقبات، دون أن يكون له من الأمم الأخرى عون يُذكر، ولا أزر مشدود. وعلى شدة هذه المكاره فقد نُصر الإسلام نصرًا مبينًا عجيبًا، إذ لم يكد يمضي على ظهوره أكثر من قرنين، حتى باتت راية الإسلام خفاقة من جبال البرانس(٢) حتى جبال الهملايا ومن صحاري أواسط آسيا حتى صحاري أواسط أفريقيا"(٣).

---

(١) لوثروب ستودارد، "حاضر العالم الإسلامي"، ترجمة: عجاج نويهض، (ط١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤م)، ص ١٠١.

(٢) جبال البرانس: هي الجبال الفاصلة بين فرنسا وإسبانيا، طولها من الشمال إلى الجنوب سبعة أيام، ينظر: الشريف الإدريسي، "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ٧٣٠: ٢.

(٣) لوثروب ستودارد، "حاضر العالم الإسلامي"، ٢: ١.

وفي ظاهرة حضارية أخرى يدرسها المستشرق (آرنولد توينبي)(١) يكشف فيها عن تأثير الإسلام في روح الحضارة وتنظيم حياة الأمم، قال فيها: "ما هو سرّ قوة الإسلام على البقاء، بقاؤه بعد وفاة رسوله، ثم زوال بُناة إمبراطوريته من العرب، وانهيار من حلّوا محلهم من الإيرانيين، وانهزام الخلافة العباسية، وتداعي الدول التي قامت فترة على أنقاض الخلافة العباسية، يكمن التفسير في التجربة الروحية التي مرّ بها المهتدون إلى الإسلام من رعايا الخلافة الأموية من غير العرب، لقد تأصَّلت جذور الإسلام في قلوبهم فأولوه أهمية تفوق نظرة العرب إليه، وإن كان منهم من أقبل على اعتناقه في بداية الأمر تحقيقًا لمنافع عاجلة، ولا جرم أن عقيدة دينية توفق التوفيق كله تحت تأثير فضائلها الذاتية في الفوز بولاء الناس لها، عقيدة لا يستند بناؤها أو زوالها على أهواء تلك النظم السياسية؛ التي تنشد استغلال العقيدة لتحقيق غايات تجافي مبادئها ليعتبر انتصارها الروحاني، أعجب مثال يُبيِّن أنه وإن حلّت الكوارث بالأديان العالمية الأخرى التي سمت إلى تحقيق غايات سياسية، إلا أن الإسلام عكسها؛ لم يؤثر فيه هذا الاتجاه، وهذا ما يبديه استقراء اتجاهه السياسي منذ عهد الرسول (نفسه ثم في عهد خلفائه من بعده"(٢).

---

(١) آرنولد توينبي: مؤرخ وفيلسوف إنجليزي معروف، وُلِد في لندن عام ١٨٨٩م، بدأ حياته العملية مدرسًا في جامعة اكسفورد، والتحق بالعمل في قسم الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية، كما عُين أستاذًا للتاريخ الدولي في الجامعة نفسها، ومديرًا للدراسات في المعهد الملكي للشؤون الدولية، من أشهر كتاباته: دراسة في التاريخ، تُوفِّي عام ١٩٧٦م. ينظر: آرنولد توينبي، "دراسة التاريخ"، ترجمة: محمد فؤاد، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١١م)، ص٥.

(٢) آرنولد توينبي، "دراسة التاريخ"، ترجمة: محمد فؤاد، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١١م)، ٥٥: ٣.

ويعلل آخرون سر تقدم الحضارة الإسلامية وبقائها؛ أن "الحضارة الإسلامية من أقوى حضارات الأرض، وهي قادرة على اجتياز أي عقبات تواجهها؛ لأنها حضارة إنسانية الطابع، عالمية الأداء، رفيعة القدر علميًّا وفكريًّا وثقافيًّا، وأن الشرق يمتلك سحر الحضارة والأدب والثقافة، وأنه صاحبُ الكلمة المفكِّرة والعقلية المنظمة؛ إذن فالحضارة الإسلامية تحمل عوامل البقاء، لأنها عصية على الهدم، لتوافر أركان التجدد والحيوية في نبضها المتدفق، وهي من أقوى حضارات الأرض قاطبة؛ لأنها تستوعب كل ما هو مفيد من الآخر، وتصهَره في نفسها ليصبح من أبنائها، بخلاف الحضارة الغربية المعاصرة، كما أن الحضارة العربية الإسلامية تتسم بأنها عالمية الأداء والرسالة، إنسانية الطابع، جوهرها نقي ومتسامح"(١).

المبحث الرابع: الموضوعية والتجرد للحقيقة دون غيرها

على الرغم مما نال الحضارة الإسلامية من أقلام المستشرقين المسنونة؛ التي جنحت عن الموضوعية بدوافع شتى؛ إلا أنه في مقابل تلك الصورة البغيضة التي رسمها المستشرقون كانت هناك جهود أخرى للوصول إلى قدر من الموضوعية في حديثها عن الإسلام أو المسلمين أو عن الحضارة الإسلامية، وأن أقصى ما اعترفوا به: أنَّ العرب نقلوا كنوز القدامى إلى بلاد الغرب، وحقيقة هذه المقولة لا تعدو أن تجعل العرب في الواقع دور ساعي البريد فقط، وأنها تقلل من قدر دورهم الحضاري، وتطمس الكثير من حقائق تاريخهم، وهو إنصاف -كما نرى- لم يكن خالصًا؛ فهو يرجع فضل الجهود العلمية إلى الأشخاص أنفسهم منفصلين عن الدين(٢).

---

(١) عبد الحليم العويس، "حضارتنا الإسلامية؛ من المرض إلى النهضة"، مجلة حراء العلمية، ٩، (٢٠٠٧م): ٦٠.

(٢) ينظر: إسحاق بن عبد الله السعدي، "دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه"، ٧١٤: ٢.

غير أن فئة من المستشرقين كانت منصفة مادحة للإسلام، اكتفت بالوصف الموضوعي لحقائق الإسلام وما وجدته من المؤلفات فيه، فلم تغير ولم تحرف، ولكنها لم تفتح قلبها لتنتفع بما درست، ومن هؤلاء؛ المستشرق (ساموبلسون)(١) الذي يقول في كتابه (الإسلام في السويد): "إن الإسلام أشدّ حضارية ممّا يظنّه الكثير من المسيحيين فهو مدرسة قائمة في حدّ ذاتها، وليس الإسلام صورة منسوخة عن المسيحية كما يعتقد كثير من المسيحيين في الغرب"(٢).

وهناك من فُتحت عقولهم بما درسوا، بل وقلوبهم أيضاً، منهم (إبراهيم خليل أحمد)(٣) الذي اعتنق الإسلام؛ فيقول: "إن أثر العرب والإسلام في تاريخ العصور

---

(١) بول ساموبلسون: (١٩١٥_ ٢٠٠٩م) اقتصادي أمريكي، حصل على درجة الدكتوراه الفخرية في القانون من جامعة شيكاغو عام ١٩٦١م، ومنح جائزة ديفيد عام ١٩١٤م من جامعة هارفارد، حاصل علي ميدالية الرابطة الاقتصادية الأمريكية، صدر أول عمل كبير له في أسس التحليل الاقتصادي في عام ١٩٤٧م، كما نشر له كتاب باسم (الاقتصاد: تحليل تمهيدي) لأول مرة في ١٩٤٨م والذي أصبح أفضل الكتب مبيعًا في الاقتصاد علي مر الأزمنة، وفي عام ١٩٦٥م انتخب رئيسا للرابطة الاقتصادية الدولية، ينظر: موقع ويكيبيديا، https: //ar. wikipedia. org/wiki.

(٢) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، أحمد بن سليمان أيوب ونخبة من الباحثين، موقع اليوم السابع، https: //www. youm7، 3051 /.

(٣) إبراهيم خليل أحمد: (١٩١٩– ١٩٥٩)، من كبار علماء النصارى مَنَّ الله عليه بالإسلام، حصل على دبلوم كلية أسيوط الثانوية عام ١٩٤٢م، ثم حصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨م، وعين قسًا راعيًا بكنيسة بافور الإنجيلية بمحافظة أسيوط، انتدب بالإضافة إلى عمله بالكنيسة قسًا بكلية اللاهوت الإنجيلية الكندية بأسيوط، ثم رقي إلى قسيس منصر بالإرسالية السويسرية الألمانية بأسوان، كشف بعد اعتناقه الإسلام كثيرا من الحقائق التي يعرفها، وقدم بها شهادة عارف خبير، من آثاره: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل =

الوسطى لا يقف عند حد التغيرات السياسية التي أحدثوها في أوضاع العالم المعروف، بل يبدو هذا الأثر أشد ما يكون وضوحًا في الميدان الحضاري"(١).

ويقول (باركر)(٢): "وصلت حضارة المسلمين درجة متقدمة في إسبانيا وصقلية، لا بل تسامت إلى الجوزاء، حتى انتقل تأثيرها إلى فرنسا وإيطاليا، وامتدت فلسفة قرطبة وعلى رأسها معلمها الأعظم (ابن رشد) حتى دخلت جامعة باريس"(٣).

ويقول (جاك ريسلر)(٤): "سيطر الإسلام أثناء خمسمائة عام من ٧٠٠ إلى

=

والقرآن، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي. ينظر: إبراهيم خليل أحمد، "المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي"، (ط١، القاهرة: دار الواعي العربي للنشر)، ص ٧.

(١) إبراهيم خليل أحمد، "محمد في التوراة والانجيل والقرآن"، (ط١، القاهرة: دار المنار، ١٩٨٩م)، ص ٢٠٧.

(٢) سرارنست باركر: (١٨٧٤-١٩٦٠م) من كبار الباحثين، كان أستاذًا للعلوم السياسية في جامعة كمبردج، وجامعة كولون حتى عام ١٩٣٩م، من آثاره: الفكر السياسي لأفلاطون وأرسطو، نظرات في الحكم، التراث الأوروبي. ينظر: https: //en. wikipedia. org/wiki/Ernest_Barker

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٤) جاك ريسلر: مستشرق وباحث فرنسي معاصر، يعمل أستاذًا في المعهد الإسلامي بباريس للدراسات الإسلامية، نال كتابه الحضارة العربية جائزة الأكاديمية الفرنسية. ينظر: ريسلر جاك، "الحضارة العربية"، ترجمة: غنيم عبدون، (ط١، القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ط١، ١٩٩٣م)، ص ٥.

١٢٠٠ ميلادي على العالم بالقوة، وبالعلم، وبتفوق حضارته"(١).

وغيرها الكثير من دلالات الإنصاف التي انتشرت في مؤلفاتهم، وتجردت مناهجهم في الآونة الأخيرة من التعصب والذاتية والانحيازية، وبدأ "الطابع العام للاستشراق يميل إلى الموضوعية بقدر أكبر مما كان عليه من قبل، وبدأنا نستقبل دراسات يصعب على القارئ المتخصص الخروج منها بغير الموضوعية"(٢).

كما قابل الاتجاه الذاتي أو الانحيازي من المستشرقين تيار المستشرقين المنصفين الذين " حاولوا أن يستقوا المعلومات الصحيحة عن الإسلام ونبي الإسلام من المصادر الأصيلة، وأن يُعْملوا العقل في استخدام تلك المعلومات بنوع من التجرد والموضوعية(٣).

لقد كان هناك فريق من المستشرقين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية وأنصف الإسلام والمسلمين، وقد أدى الأمر ببعضهم إلى اعتناقهم الإسلام، كما أن هناك فريقاً من المستشرقين انكب على دراسة اللغة العربية، وفقه اللغة، والأدب العربي، أو اشتغل بالمعاجم وما شابه ذلك ولهؤلاء بحوث قيمة ومفيدة(٤).

ويسود اعتقاد بين بعض المفكرين العرب؛ بأن الألمان هم أكثر المستشرقين موضوعية فيما يخص تاريخنا مقارنة بما كتبه غيرهم من الأجانب، ويرون بأن أسباب

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٣.

(٢) علي بن إبراهيم النملة، "كنه الاستشراق"، ص ٣٥.

(٣) ينظر: فتحية النبراوي، "الاستشراق"، (ط١، الرياض: الدار السعودية للنشر، ٢٠٠٥م)، ص ١٩٥.

(٤) ينظر: محمود حمدي زقزوق، "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، (ط٢، القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ)، ص ٧٥.

ذلك تعود إلى أن ألمانيا لم تحاول أن تحتل البلاد العربية، لذلك نجا المستشرقون من الخضوع للسياسة، كما أن ألمانيا لم تحاول التنصير فنجا مستشرقوها من العبث بالتاريخ الإسلامي أو تفسيره على شكل يخدم أغراضهم(١).

ويؤكد الباحث على هذه الحقيقة، حيث إنها وجدت من خلال البحث والتحري أن أغلب المستشرقين المنصفين هم من الألمان.

والحقيقة التي لا تقبل المراء، أنه على الرغم من عدم موضوعية بعض المستشرقين أو إجحافهم؛ فإن عددًا منهم قد أسهم في إنصاف الحضارة العربية الإسلامية، على اختلاف انتماءاتهم، فهناك مجموعة كرسوا حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية، وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات بدون تأثير خلفيات أيديولوجية أو اقتصادية، بل لمجرد شغفهم بالعلم، فبذلوا فيه جهودًا مضنية، وبفضل جهودهم برز كثير من نوادر المعارف التي لم تر ضوء النور منذ قرون، إلى النشر والإذاعة ومن خلال هؤلاء برزت حقيقة وجود مستشرقين منصفين؛ تجردوا للبحث العلمي والحقيقة التاريخية دون تجنٍ أو إجحافٍ بحق الإسلام وشريعته وحضارة المسلمين.

المبحث الخامس: اعتماد مصادر معرفية ومادية صحيحة

رجع المستشرقون في دراستهم للحضارة العربية والإسلامية إلى مصادر متنوعة، منها المصادر العربية؛ ويقصد بها: القرآن الكريم وكتب الفقه واللغة والأدب وكتب التاريخ والتراث العربي عمومًا، ومنها مصادر غير عربية من قبيل كتابات أسلاف المستشرقين عن الدراسات العربية والإسلامية، والتي أخذ منها من جاء بعدهم من تلامذتهم، ولذلك أخذ منها من جاء بعدهم من تلامذتهم.

وقد اعتمد المستشرقون المنصفون في معلوماتهم عن الحضارة الإسلامية على

(١) ينظر: علي بن حسين المفتاح، "الاستشراق ورؤيته للحضارة العربية والإسلامية"، ص ٣٥.

مصادر أصلية ومصادر ثانوية للتراث الإسلامي، تمثلت المصادر الأصلية بكتب علماء المسلمين الأوائل الذين أسسوا العلوم ووضعوا قواعدها، أو ما يطلق عليها كتب المتقدمين من علماء الإسلام، كما تمثلت المصادر الثانوية بكتب لعلماء المسلمين المتأخرين، ولا ننسى جهود المستشرقين في فهرسة ونشر المخطوطات العربية.

كما كانت مصنفات اللغة والدين والتاريخ العام وكتب الفتوح والطبقات والسير وكتب المدن والأقاليم مصدرًا مهمًا رفد دراسات المستشرقين بمعلومات غاية في الأهمية، حيث كان السياق العام لتاريخ التراث الإسلامي والعربي منذ الفتوحات الإسلامية وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة كان يتأثر بالنشاط الروائي الإخباري للعلوم، فما دونه علماء الأمة من المرويات بني عليه فيما بعد العلم الشرعي والأدبي وغيره من العلوم العربية والإسلامية، وهي بحوث متنوعة ذات فصول متعددة موزعة في مصادر منتشرة بشكل واسع يصعب على المستشرقين وغيرهم ممن لم يتمكن منها رواية ودراية وتمييز الضعيف من مروياتها والصحيح أن يقيمها ويحكم عليها بصورة دقيقة(١).

وينظر المستشرقون إلى التراث العربي والإسلامي على أنه وحدة متساوية في التعبير عن الثقافة العربية والإسلامية، فجميع ما صدر عن علماء المسلمين من مرويات وكتابات تعبر في مجموعها عن الثقافة العربية والإسلامية، كما أن الكتابات الإسلامية بأشكالها المختلفة هي وثائق تاريخية على مرتبة واحدة لديهم دون تفريق بين الموثوق منها وغير الموثوق، تستوي في ذلك عندهم كتب التفسير والحديث والقراءات والأدب والتاريخ، وكلها في نظرهم في ميزان واحد من حيث تلقي المعلومة وأخذها والاعتماد عليها(٢)، فهم بذلك لم يلبسوا لباس النظرة الإسلامية للمعلومات

(١) ينظر: مصطفى عبد الستار، "الاستشراق؛ دراسة منهجية"، (ط١، دمشق: دار العصماء، ٢٠٢٢م)، ص ١٠٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ١٠٥.

الإسلامية التي تعتمد على أن الأصل في هذه المعلومات الصحة حتى يثبت عكس ذلك.

ولا تتأتى هذه النظرة إلا إذا توافرت لدى المستشرقين الروح الإسلامية التي يتعامل فيها المسلم مع النصوص والمصادر، فيتعامل مع النص القرآني بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم نصوص السنة الثابتة صحتها بالمعايير التي وضعها رجال الحديث، ثم نصوص العلماء المسلمين من السلف والخلف التي يحكمها من حيث القبول والرد النص الإسلامي المشهور للإمام مالك رحمه الله؛ كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى، وذلك مصداقًا للآية الكريمة: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:٣-٤](١).

وقد أدى عدم توفر ذلك إلى خروج المستشرقين بنتائج لا توصف بالدقة، ناهيك عن تعمد عدد من المستشرقين التركيز على الروايات الضعيفة والموضوعة، والاتجاه نحو الغرائب والقصص الأسطورية، حتى أصبحت مصدرًا رئيسًا من مصادر المستشرقين في دراساتهم عن الحضارة العربية والإسلامية(٢).

وإلى جانب المصادر المعرفية تمثل المصادر المادية المعلومات والنتائج التي توصل لها المستشرقون عبر الرحلات والبعثات إلى البلاد العربية والإسلامية، إذ حاولوا دراسة الحضارة الإسلامية بالطريقة الحسية المباشرة، عبر تدوين مشاهداتهم عن الهندسة المعمارية للمدن الإسلامية، والعادات الاجتماعية والطقوس الدينية للمجتمعات الإسلامية، وتعد رحلات المستشرقين إلى البلدان العربية والإسلامية مصدرًا من

(١) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم"، (ط٢، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠١١م)، ص ١١٠.

(٢) ينظر: مصطفى عبد الستار، "الاستشراق؛ دراسة منهجية"، ص ١٠٥.

مصادر المعلومات الحسية المباشرة عن العرب والمسلمين، الذين كان لهم الفضل في الكشف عن جوانب كثيرة من الحياة عن الحضارة الإسلامية(١).

كما كان للرحالة الفضل في الكشف عن جوانب كثيرة من الحياة في الشرق، سجلوها ووثقوها، وقد أضحت أعمالهم هذه بعد ذلك مصدراً من مصادر المعلومات عن هذه البقعة الكبيرة من العالم المعاصر، لا يستغني عنها باحث في التاريخ والجغرافيا والاجتماع(٢).

وتمثل رحلات الحجاج المسيحيين لزيارة بيت المقدس، وكذلك تجار المسيحيين وغيرهم من الذين يقصدون بلدان الشرق لغرض التجارة في مصر وسوريا، نواة الرحلات الاستكشافية التي جذبت المستشرقين تجاه البلاد العربية والإسلامية، وقد أخذت تلك الرحلات تؤثر بمجتمعات أوروبا وغيرها في العصور الوسطى، وتثير روح الإعجاب لديهم من مظاهر الحياة في ديار الإسلام، مما حدا بالكثير من تلك البلدان أن يقتبسوا الموضوعات الاجتماعية والفنية عن الحضارة الإسلامية، من خلال اتصال الحضارة الإسلامية بأوروبا وغيرها في العصور الوسطى بواسطة التجار وبفضل مشاهدات الحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة، وما حملوه معهم إلى أوروبا من التحف الإسلامية ومختلف الفنون الأخرى(٣).

وقد نتج عن تلك الرحلات تدوين العديد من الكتب والمؤلفات؛ التي رُصِدَت فيها انطباعاتهم عن أهل تلك البلدان، وأصبحت بعد ذلك تلك الكتب والمؤلفات مرجعًا من مراجع المستشرقين، ومصدرًا من مصادرهم في دراسة الحضارة الإسلامية.

ولم يقتصر الأمر على تدوين إيجابيات الحضارة الإسلامية ومظاهر رقيها، "

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ١١١.

(٢) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم"، ص ٢١٥.

(٣) ينظر: زكي محمد حسن، "فنون الإسلام"، ص ٦٥٥.

فمن المستشرقين من استهوتهم الرحلة إلى عالم الشرق، فقضى أيامًا أو أشهرًا في إحدى ديار المسلمين، ودرس أحوالهم على ماهي عليه من تخلف تركه لهم الاحتلال وأعان عليه الجهل بالدين والحياة، ثم ظهر من ذلك بكتاب أو عدة مقالات تُنشر في دوريات علمية واستشراقية، وجعل من هذا الواقع الذي عاينه مجالًا واسعًا للحكم على الإسلام والمسلمين في ماضيهم وحاضرهم، وعمم تلك النظرة للسلبيات على عامة المسلمين، والحكم على أن تلك المظاهر تمثل المجتمع المسلم كله؛ فإذا زار أحد المستشرقين بلداً، ورأى ما فيها من عادات وتقاليد في المدن والأرياف لا تتفق بالضرورة مع روح الإسلام، بل إنها منافية للأحكام الإسلامية، جعل هذه التقاليد عامة على المسلمين، وإن يكن شيء منها ليس من الإسلام، ولا يمارس في بلاد إسلامية أخرى(١).

ولقد تركزت معظم رحلات المستشرقين في القرنين التاسع عشر والعشرين على زيارة المقدسات الإسلامية في مكة والمدينة، وكانت مكة المكرمة من أهم البقاع التي يقصدها الرحالة المستشرقون، كما كان موسم الحج من أهم المواسم التي يتحرون وجودهم فيها؛ لإدراكهم مدى ما تؤدي إليه شعيرة الحج في الإسلام من توحيد صفوف المسلمين وتقوية شوكتهم، ولحرصهم على رصد انطباعاتهم عن الناس والحجاج وأهل مكة المكرمة؛ بغية التشويه فيها(٢)، وانتهى بهم الحال إلى دعوى أن الحج من بقايا الوثنية، وتم تدوين ممارسات المسلمين وأفعالهم وفقاً لذلك، وأصبحت بعد ذلك مرجعاً من مراجع المستشرقين(٣).

---

(١) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم"، ص ١١٦-١١٩.

(٢) ينظر: مصطفى عبد الستار، "الاستشراق؛ دراسة منهجية"، ص ١١٤.

(٣) ينظر: نجيب العقيقي، "المستشرقون"، ٢: ٣١٥-٣١٦.

والإنتاج العلمي في هذا المجال كثير تزخر به كتب الرحلات، ومثل هذا الإنتاج الوصفي القائم على المشاهدات والانطباعات، والخروج منها بأحكام عامة زمانًا ومكانًا، من شأنها أن تقدم صورة غير دقيقة عن الإسلام والمسلمين، ومصدرًا من مصادر المعلومات المجحفة بحق الحضارة الإسلامية(١).

ومن المهم التأكيد على أن الرحالة الذين زاروا المنطقة العربية والإسلامية لم يكونوا بالضرورة جميعاً من المستشرقين، بالتعريف الدقيق لهذا المصطلح؛ إذ إن من هؤلاء الرحالة؛ السياسيين، والأطباء، والمستكشفين الجغرافيين، والمنصّرين، وأولئك الذين عشقوا الشرق فقصدوه للتعرف عليه وعلى أهله(٢).

المبحث السادس: الخلو من المؤثرات الخارجية التي وقع فيها المتعصبون

خلت مناهج المستشرقين المنصفين من المؤثرات الخارجية التي وقع فيها المستشرقون المتعصبون كالمؤثرات الدينية والاحتلالية والثقافية وغيرها، والتي كان لخلو مناهجهم منها الأثر البارز في إنصافهم للحضارة الإسلامية.

فبعد الحرب العالمية الأولى "كان العالم الإسلامي كله تقريبًا خاضعًا لنفوذ الاحتلال الغربي"، وقد استطاع الاحتلال أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاحتلال، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين؛ ارتضوا لأنفسهم أن يكون عملهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمته، وقد شعر المستشرق الحديث المنصف إزاء هذا العمل بالخجل والمرارة(٣).

صحيح أنه وجد بعض المستشرقين كعملاء لهذا الاحتلال وكأدوات له، نذكر

---

(١) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم"، ص ١١٨.

(٢) ينظر: أغسطس رالي، "مسيحيون في مكة"، ص ٢٥٦.

(٣) ينظر: علي بن حسين المفتاح، "الاستشراق ورؤيته للحضارة العربية والإسلامية"، ص ٣٥.

من بينهم القناصلة والسفراء والتجار والمنصرين والعسكريين والتقنيين، ولكن عددًا لا بأس به من كبار المستشرقين عرفوا كيف يميزون بين اهتماماتهم العلمية وبين الأهداف والغايات السياسية لبلدانهم، وذلك حيث وُجِدت أو إذا وُجِدت، بل أنهم وقفوا ضد هذه الأهداف في بعض الأحيان(١).

ولم يكن الاستشراق على وتيره واحدة في تجرد مناهجهم وخلوها من البواعث الاحتلالية، ولعل ما يميّز الاستشراق الألماني القول تواترًا أنه لم يخضع كما خضعت الاستشراقات الأخرى لغايات سياسية أو احتلالية أو دينية، ولم تكن الدراسات متصفة بروح عدائية(٢)؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن " ألمانيا لم تحاول أن تحتل البلاد العربية لذلك نجا المستشرقون من الخضوع للسياسة(٣).

ولعل منهج الاستشراق الألماني يتميز بميزات إيجابية مقارنة بمنهج الاستشراق الأوروبي والغربي عمومًا، ومن هذه المزايا:

- إنه لم يخضع لغايات سياسية أو احتلالية أو دينية طاغية عليه، ولم تتصف دراساتهم بروح عدائية، كما لم يطرقوا أبواب التنصير وبذلك نجا مستشرقوهم من العبث بالتاريخ الإسلامي.
- الإيغال في البحث، والتغلغل بين مجاهله، وارتياد أقصى حدوده على شكل من التدقيق.
- غلبت على الاستشراق الألماني الروح العلمية التي تتسم بالموضوعية والتجرد والإنصاف.

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) ينظر: علي النملة، "مجالات التأثر والتأثير بين الثقافات"، (ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٠م)، ص ١٢١.

(٣) ينظر: علي بن حسين المفتاح، "الاستشراق ورؤيته للحضارة العربية والإسلامية"، ص ٣٦.

- امتاز الاستشراق الألماني بالعمق والشمولية والإحاطة.
- أوقف الاستشراق الألماني في بداياته جهده على دراسة التوراة واللغة العبرية؛ لتكون مدخلًا لفهم الإسلام واللغة العربية.
- حرصهم على أصالتهم، محافظين على صفات الباحث العالم.
- اتصفوا بالتفاني في العمل والصبر والمثابرة(١).

لقد كرس عدد من المستشرقين حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية، وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات بدون تأثير عوامل دينية أو احتلالية أو ثقافية أو حتى نفسية، دفعهم لذلك شغفهم بالعلم، بذلوا فيه جهودًا ضخمة من التقصير ألا ينطلق اللسان بمدحها والثناء عليها، فكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها صدرت لأول مرة بفضل جهودهم وهمتهم، وقرت بها عيون العلماء في الشرق، وكلها مؤلفات وبحوث تدل على عناء المؤلفين ودراساتهم المغنية المخلصة للموضوع، المتجردة – في أغلب الأحوال – من كل المؤثرات التي وقع فيها المتعصبون.

(١) ينظر: علي بن إبراهيم النملة، "مجالات التأثر والتأثير بين الثقافات"، ص ١٢٨، ١٢٩.

الخاتمة

أختم هذا البحث بأبرز نتائج البحث والتوصيات.

أولًا: أبرز النتائج:

١. تفوق مواقف المستشرقين السلبية كثيرًا تلك المواقف الإيجابية المنصفة للحضارة الإسلامية، بل ربما تكون الأكثر انتشارًا ورواجًا، والتحري يستلزم إبراز المواقف والشهادات الإيجابية الداعمة لمنهج المستشرقين المنصف تجاه حضارة الإسلام.

٢. الاجحاف الواسع في مناهج المستشرقين المتحاملين على الحضارة الإسلامية هو الأصل؛ إلا أنه لا يعني أن أحدًا من المستشرقين لم يكن منصفًا متجردًا من الأهواء، بعيدًا من الزيغ والتحامل.

٣. أقبل بعض المستشرقين على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وكان هؤلاء المستشرقون أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف.

٤. مع عدم موضوعية غالبية المستشرقين وإجحافهم في مناهج دراستهم للحضارة الإسلامية؛ إلا أن عددًا منهم قد أسهم في إنصاف الحضارة العربية الإسلامية، على اختلاف انتماءاتهم، حيث كرسوا حياتهم وطاقاتهم في دراسة علوم الحضارة الإسلامية.

٥. اعتمد المستشرقون المنصفون في معلوماتهم عن الحضارة الإسلامية على مصادر أصلية تمثلت بكتب علماء المسلمين الأوائل الذين أسسوا العلوم ووضعوا

قواعدها، أو ما يطلق عليها كتب المتقدمين من علماء الإسلام، كما تمثلت المصادر الثانوية بكتب لعلماء المسلمين المتأخرين.

٦. ما يميّز الاستشراق الألماني القول تواترًا أنه لم يخضع كما خضعت المدارس الاستشراقية الأخرى لغايات سياسية، أو احتلالية، أو دينية، أو غيرها.

ثانيًا: التوصيات:

١. يوصي الباحث الباحثين المهتمين بالاستشراق والدراسات الاستشراقية؛ بالكتابة البحثية في منهج المستشرقين المنصفين المتعلق بموضوعات أخرى مماثلة للحضارة الإسلامية، سواء المسائل التاريخية أم المسائل المعاصرة.

٢. يوصي الباحث بالتفريق والتمييز بين مناهج المستشرقين المتعصبين المتحاملين على الإسلام والمسلمين في دراساتهم وكتاباتهم، ومناهج المستشرقين المعتدلين المنصفين للإسلام والمسلمين في دراساتهم وكتاباتهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. "إصلاح المنطق". تحقيق: محمد مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).

ابن فارس، أحمد بن فارس. "مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

أحمد، إبراهيم خليل. "محمد في التوراة والانجيل والقرآن". (ط١، القاهرة: دار المنار، ١٩٨٩م).

الإدريسي، محمد بن محمد. "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق". (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ).

آرنولد، توينبي. "دراسة التاريخ". ترجمة: محمد فؤاد. (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١١م).

الإسكندري، أحمد وآخرون. "المفصل في تاريخ الأدب العربي". (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٣٤م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان الداودي، (ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ).

الأنصاري، فريد، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (ط١، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ١٩٩٧م).

البدوي، عبد الرحمن. "موسوعة المستشرقين". (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م).

البدوي، محمد. "المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية". (ط١، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٨م).

جحا، ميشال. "الدراسات العربية والإسلامية في أوربا". (ط١، بيروت: دار الإنماء العربي، ١٩٨٢م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم، ١٩٨٧م).

الحنفي، عبد المنعم الحفني. "المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية". (ط٣، القاهرة " مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).

داغر، يوسف أسعد. "مصادر الدراسة الأدبية". (ط١، لبنان: منشورات جمعية أهل القلم، ١٩٥٦م).

ديتريش، ألبرت. "الدراسات العربية في ألمانيا". (ط٢، ألمانيا: فرانز شتاينر للنشر، ١٩٦٧م).

ريسلر جاك، "الحضارة العربية"، ترجمة: غنيم عبدون، (ط١، القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ١٩٩٣م).

رشيد، عبد الخالق رشيد. "مناهج التحليل اللغوي". (ط١، الجزائر: جامعة وهران، ٢٠٠٠م).

الزركلي، خير الدين بن محمود. "الأعلام". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

زقزوق، محمود حمدي. "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري". (ط٢، القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ).

السامرائي، نعمات. "قراءة في كتاب إظهار الإسلام لروجيه دوبا سكويه"، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٤م).

سمايلوفتش، أحمد. "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر". (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م).

شاخت، جوزيف. "تراث الإسلام". ترجمة: حسين مؤنس. (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م).

شلبي، أحمد. "موسوعة الحضارة الإسلامية". (ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م).

الطاهر، علي جواد. "منهج البحث الأدبي". (ط٣، بغداد: مكتبة اللغة العربية، ١٩٧٤م).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، الرياض، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

عبدالرحمن، عائشة عبد الرحمن. "تراثنا بين ماض وحاضر". (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م).

عزوزي، حسن. "آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية". (ط١، المغرب: مطبعة آنفو برانت فاس، ١٩٩٦م).

عزوزي، حسن. "مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم". (ط١، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ٢٠٠٦م).

العساف، صالح العساف. "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية". (ط٣، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ).

العقيقي، نجيب. "المستشرقون". (ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م،).

لا. ج. آربري. "المستشرقون البريطانيون". ترجمة محمد الدسوقي. (ط١، لندن: دار وليم كولينز للنشر، ١٩٤٦م).

لوثروب ستودارد. "حاضر العالم الإسلامي". ترجمة: عجاج نويهض. (ط١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤م).

مجمع اللغة العربية. "المعجم الفلسفي". (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٣٩٩هـ).

مختار، أحمد. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م).

المخلافي، عبد السلام عبده. "نظرات في الثقافة الإسلامية والقضايا المعاصرة". (ط١، صنعاء: الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

مراد، يحيى. "معجم أسماء المستشرقين". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

مصطفى، أنيس وآخرون. "المعجم الوسيط". (ط١، القاهرة: دار صار، ١٩٩٠م).

مصطفى، عبد الستار. "الاستشراق؛ دراسة منهجية". (ط١، دمشق: دار العصماء، ٢٠٢٢م).

معاليقي، منذر. "الاستشراق في الميزان". (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٧م).

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية". (ط١، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م).

النبراوي، فتحية. "الاستشراق". (ط١، الرياض: الدار السعودية للنشر، ٢٠٠٥م).

النملة، علي بن إبراهيم. "كنه الاستشراق المفهوم والأهداف والارتباطات". (ط٣، بيروت: دار بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

النملة، علي بن إبراهيم. "مجالات التأثر والتأثير بين الثقافات". (ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٠م).

النملة، علي بن إبراهيم. "مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم". (ط٢، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠١١م).

النملة، علي بن إبراهيم. "نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية". (ط١، بيروت: بيسان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م،).

هونكه، زيغريد. "شمس العرب تسطع على الغرب". ترجمة: فاروق بيضون، (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١م).

الرسائل العلمية والمجلات:

المدرس، فارس عزيز. "الاستشراق، قراءة في المنهج وقصدية الخطاب". مجلة آداب الرافدين، ٦٠، (٢٠١٠م): ١٧٦-٢٠٤.

bibliography

Alquran alkarim.

Ibn alSikkit, Yaqub ibn Isḥaq. "Iṣlaḥ almanṭiq". Investigated by Muḥammad Murib. (1th edition. Beirut: Dar Iḥya al-Turath al-Arabi, 2000).

Ibn Faris, Ahmad ibn Faris. "Maqayis al-lughah". Investigated by Abd al-Salam Harun. (1th edition. Beirut: Dar al-Fikr, 1979).

Ibn manẓur, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisan al-Arab". (3th edition. Beirut: Dar Ṣadir, 1414).

Aḥmad, Ibrahim Khalīl. "Muḥammad fi al-Tawrah wa-al-Injil wa-al-Quran". (1th edition. al-Qahirah: Dar al-Manar, 1989).

Al-Idrisi, Muḥammad ibn Muḥammad. "Nuzhat al-mushtaq fī ikhtiraq al-afaq". (1th edition. Beirut: ‘Alam al-Kutub, 1409).

Arnwld, Tuwinbi. "Dirasah al-tarīkh". translation: Muḥammad Fuad. (1th edition. al-Qahirah: al-Hayah al-Miṣriyah lil-Kitab, 2011).

Al-Iskandari, Aḥmad wa-akharun. "Al-Mufaṣṣal fī Tarikh al-adab alArabi". (1th edition. Qahirah: Dar al-Maarif, 1934).

Al-Aṣfahani, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "Al-Mufradat fī Gharīb al-Quran". Investigated by Ṣafwan al-Dawudi, (1th edition. Beirut: Dar al-Qalam, 1412).

Al-Anṣari, Farid, "Abjadiyat al-Baḥth fī al-Ulum al-shariyah". (1th edition. al-Dar al-Bayḍa: Manshurat al-Furqan, 1997).

Al-Badawi, Abd al-Raḥman. "Mawsuat al-mustashriqin". (2th edition. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayink, 1989).

Al-Badawi, Muḥammad. "Al-manhajiyah fī al-Buḥuth wa-al-Dirasat al-adabiyah". (1th edition. Tunis: Dar al-Maarif lil-Ṭibaah wa-al-Nashr, 1998).

Juḥa, Mishal. "Al-Dirasat al-Arabiyah wa-al-Islamiyah fī Urubba". (1th edition. Beirut: Dar al-Inma al-Arabi, 1982).

Al-Jawhari, Ismaīl ibn Ḥammad. "Al-ṣiḥaḥ Taj al-lughah wa-ṣiḥaḥ al-Arabiyah". Investigated by Aḥmad Abd al-Ghafur Aṭṭar. (4th edition. Beirut: Dar al-Ilm, 1987).

Al-Ḥusayni, Muiaddi. "Iulama wa-ḥukama min al-Gharb anṣfwa al-Islam rudud ala ḥamalat tashwih ṣuratih fī Urubba wa-Amrika". (1th edition. Dimashq: Dar al-Kitab al-Arabi, 2007)

Al-Ḥanafi, Abd al-Munim al-Ḥifni. "Al-Muijam al-shamil lil-muṣṭalaḥat al-falsafīyah". (3th edition. Beirut: al-Qahirah Maktabat Madbuli, 2000).

Daghir, Yusuf Asad. "maṣadir al-dirasah al-adabiyah". (1th Lubnan: Manshurat Jamiyat ahl al-Qalam, 1956).

Al-Dīb, Abd al-Aẓim Maḥmud. "Al-manhai fī Kitabat al-gharbiyin an al-tarīkh al-Islamī". (1th edition. Qaṭar: Silsilat Kitab al-ummah, 1411).

Dytrysh, Albirt. "Al-Dirasat al-Arabiyah fī Almaniya". (2th edition. Almaniya: Franz Shtaynir lil-Nashr, 1967).

Rashid, Abd al-Khaliq Rashid. "Manahij al-Taḥlil al-lug)" 1th edition. al-Jazair: Jamiat Wahran, 2000).

Al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Maḥmud. "Al-Alam". (15th edition. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 2002).

Zaqzuq, Maḥmud Ḥamdi. "Al-istishraq walkhlfyh al-fikriyah lil-ṣira al-ḥaḍari". (2th edition. al-Qahirah: Dar al-Manar lil-Ṭibaah wa al-Nashr, 1409).

Smaylwftsh, Aḥmad. "Falsafat al-istishraq wa-atharuha fī al-adab al-Arabi al-muaṣir". (1th edition. al-Qahirah: Dar al-Maarif, 1980).

Shakht, Juzif. "Turath al-Islam". translation: Ḥusayn Munis. (1th edition. al-Kuwayt: al-Majlis al-Waṭani lil-Thaqafah wa-al-Funun wa-al-Adab, 1998).

Shalabi, Aḥmad. "Mawsuat al-Ḥaḍarah al-Islamiyah". (1th edition. al-Qahirah: Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyah, 1987).

Al-Ṭāhir, Ali Jawad. "Manhaj al-Baḥth al-Adabi". (3th edition. Baghdad: Maktabat al-lughah al-Arabiyah, 1974).

Abd-al-Raḥman, Aishah Abd al-Raḥman. "Turathina bayna maḍin wa-ḥaḍir". (1th edition. al-Qahirah: Dar al-Maarif, 1968).

Azzuzi, Ḥasan. "aliyat al-manhaj al-istishraqi fī al-Dirasat al-Islamiyah". (1th edition. al-Maghrib: Maṭbaat Anfū Brant Fas, 1996).

Azzuzi, Ḥasan. "Manahij al-mustashriqin al-baḥthiyah fī dirāsah al-Quran al-Karim". (1th edition. al-Madīnah: Majmaal-Malik Fahd li-Ṭibaat al-Muṣḥaf, 2006).

Al-Assaf, Ṣaliḥ al-Assaf. "Al-Madkhal ila al-Baḥth fī al-Ulūm al-sulukiyah". (3th edition. al-Riyaḍ: Maktabat al-Ubaykān, 1416).

Al-Aqiqi, Najīb. "Al-Mustashriqūn". (3th edition. al-Qahirah: Dar al-Maarif, 1964).

La. J. Arbiri. "Al-Mustashriqun al-Bariṭaniyun". translation Muḥammad al-Dasuqi. (1th edition. Landan: Dar Wilyam kwlynz lil-Nashr, 1946).

Lothrop Stoddard. "Ḥaḍir al-alam al-Islami". translation: Ajjaj Nuwayhiḍ. (1th edition. al-Qahirah: al-Maṭbaah al-Salafīyah, 1924).

Majma al-lughah al-Arabīyah. "Al-Mujam al-falsafī". (1th edition. Beirut: Alam al-Kutub, 1399).

Mukhtar, Aḥmad. "Mujam al-lughah al-Arabiyah al-muaṣirah". (1th

edition. al-Qahirah: Alam al-Kutub, 2008).

Al-Mikhlafi, Abd al-Salam Abduh. "Naẓarāt fī al-Thaqafah al-Islamiyah wa-al-qaḍaya al-muaṣirah". (1th edition. Ṣana: al-Ṣadiq lil-Ṭibaah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi, 2013).

Murad, Yaḥya. "Mujam Asma al-mustashriqin". (1th edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2004).

Muṣṭafa, Anis waakharun. "Al-Mujam al-Wasiṭ". (1th edition. Beirut: al-Qahirah: Dar ṣara, 1990).

Muṣṭafa, Abd al-Sattar. "Al-istishraq dirasah manhajiyah". (1th edition. Dimashq: Dar al-Aṣma, 2022).

Maaliqi, Mundhir. "Al-istishraq fī al-mizan". (1th edition. Beirut: al-Maktab al-Islami, 1997).

Al-Munaẓẓamah al-Arabiyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqafah wa-al-Ulum. "Manahij al- mustashriqin fī al-Dirasat al-Arabiyah al-Islamiyah". (1th edition. Tunis: al-Munaẓẓamah al-Arabiyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqafah wa-al-Ulum, 1985m).

Al-Nabarawi, Fatḥiyah. "Al-istishraq". (1th edition. al-Riyaḍ: al-Dar al-Saudiyah lil-Nashr, 2005).

Al-Namlah, Ali ibn Ibrahim. "Kunnah al-istishraq al-mafhum wa-al-ahdaf walartbaṭat". (3th edition. Beirut: Dar Bisan lil-Nashr wa-al-Tawzi, 2001).

Al-Namlah, Ali ibn Ibrahim. "majalat al-taaththur wa-al-tathir bayna al-thaqafat". (1th edition. al-Riyaḍ: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyah, 2010).

Al-Namlah, Ali ibn Ibrahim. "maṣadir al-istishraq wa-al-mustashriqin wa-maṣdariyatuhum". (2th edition. Beirut: Dar Bisan lil-Nashr wa-al-Tawzi, 2011).

Al-Namlah, Ali ibn Ibrahim. "Naqd al-istishraq wa-al-mustashriqin fī al-maraji al-Arabiyah". (1th edition. Beirut: Dar Bisan lil-Nashr wa-al-Tawzi, 2010).

Hwnkh, zyghryd. "Shams al-Arab tsṭala al-Gharb". translation: Faruq Bayḍun, (1th edition. Beirut: Dar al-Afaq al-Jadidah, 1981).

al-Rasail al-Ilmiyah wa-al-majallat:

Al-Mudarris, Faris Aziz. "Al-istishraq qiraah fī al-manhaj wa-qaṣdiyat al-khiṭab". Adab Journal for al-Rafidayn, (in Arabic) 60, (2010): 176-204.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (3)

No.	Researches	page
1-	**The Impact of Explicit Stipulation on Some of Parts of the General Injunction** **- In Origination and Application -** Dr. Kholoud Mohammed Mubarak Al Osaime	11
2-	**The Uṣūlī Views Of Al-Qināz'ī Regarding the Evidence of the Sunnah in His Book Tafsīr Al-Muwatta** Dr. Maram Bint Saud Ibn Muflih Al-Qanizai Al-Ghamdi	53
3-	**The Usuli Argument Based on the Arabic Language of the Qur'an** **- An Applied Usuli Study -** Dr. Saeed bin Nawaf bin Saeed Al-Juhani	121
4-	**Impediments to the Acceptance of Witness in Light of the Saudi Law of Evidence** **- Comparative Study -** Prof. Mohammad Bin Saleh Bin Mohammad Al-Aiyed	181
5-	**The Rights of the Mentally Disabled Child to Early Care and Rehabilitation** **- A Comparative Study among the Faculties of Jurisprudence, International Conventions and Saudi Systems -** Dr. Mukhtar Hussein Mukhtar Mohammed Taha	259
6-	**Substitution and Its Role in the Development of Idle Waqf Assets** **- An Applied Study on the Ayn Zubaydah Waqf from 1430 to 1443 AH -** Dr. Ahmad Al-Hassan Dhaifallah Al-Shamrani	317
7-	**Anti-Monopoly Policies and Their Role in Stimulating Investment in Line with Saudi Arabia's Vision 2030** **- A Case Study on the General Authority for Competition from 2019-2023 -** Dr. Hamed bin Mazid bin Hamed Al-Harbi	369
8-	**The features of the scientific method for the fairness of moderate Orientalists of Islamic Civilization** Dr. Ali Dakhil Allah Dakhil Al-Saedi	419

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abdullāh bin ʿAbd Al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Faisal Moataz Salih Faresi
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
Professor of Readings and their Sciences at the Mohammed VI Institute for Readings in Morocco

Prof. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University (formerly)

Prof. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
Dean of the Faculty of Sharia at Kuwait University (formerly)

Prof. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University (formerly)

Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

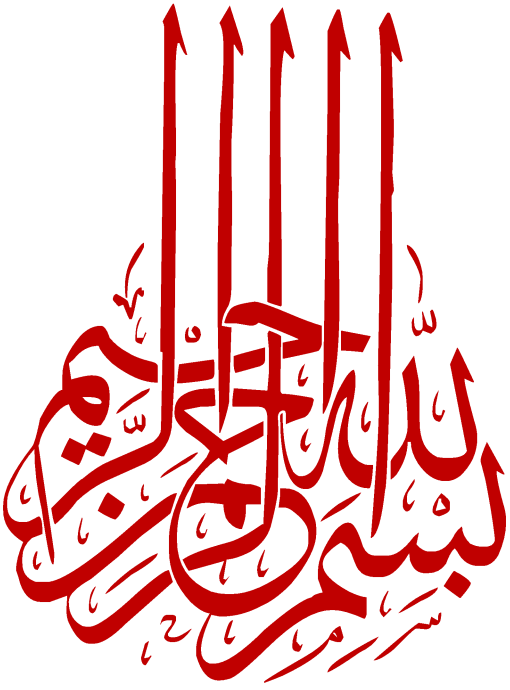
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (214) - Volume (3) - Year (59) - September 2025

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (214) - Volume (3) - Year (59) - September 2025